

لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
<https://palstinebooks.blogspot.com>

الفريضة الغشائية

بقلم

محمد عبد السلام فرج

الجهاد الفريضة الغائبة

بقلم: محمد عبد السلام فرج

بسم الله الرحمن الرحيم

الى روح الشهيد محمد عبد السلام فرج واخوانه الكرام!

.. من قتل نفسا بغير نفس او تسادقني الارض
فكأنما قتل الناس جميعا ..

(صدق الله العظيم)

لنزال السموات والارض اهون على الله من قتل
امرء مسلم بغير حق ..

(صدق رسول الله)

ولقد قتلت بغير حق .. يا اخي .. محمد عبد السلام فرج - كما قتل
اخوانك: خالد الاسلامبولي، وعبد الحميد عبد السلام، وعطا طليل، وحسين
عباس ..

قتلتم بغير حق الا ان تقولوا ربنا الله! كما قتل من قبلكم ... حسن البنا،
وعبد القادر عودة، وسيد قطب، ومالح سريه، وكارم الاناضولي، ويحيى هاشم
.. لتكونوا حباب اللؤلؤ في ذلك العقد الفريد!

قتلتم نفاذ لامر اسيادهم من اليهود الذين جعلوا دماءكم الطاهرة الغالية ثمن
لحبات رمل سيئاء - كما قتل اخوانكم السابقين .. نفاذا لامر الروس
والامريكان!

لكن .. هل خسرتم شيئا - ان ارواحكم - كارواح اخوة لكم من قبل - في
حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت، ترد انهاها وتاكل ثمارها ثم
تأوي الى قناديل من ذهب معلقة تحت العرش - اقرأوا ان شئتم قول الله
سبحانه وتعالى:

.. ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون، فترحين بما آتاهم الله من

انقله ويستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم من حكمهم
الا خواف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة
من الله وانقله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين" (صدق
الله العظيم).

- نعم يا اخواني .. يا احبتي .. اكاد اسمع موتكم الحبيب من الجنة ...
" يا ليت التومي يعلمون بما عقر لي ربي وجعلين
من المكرمين".

اما قاتلوكم فهم الخاسرون في الدنيا والاخرة .. - ولينتظروا انتقام الله
الذي وقع بقوم من قبلهم "وما انزلنا على قومه من بعده
من جند من السماء وما كنا منزلين، ان كانت الا
صيحة واحدة نادا هم خامدون .."

- لينظروا وعيد الله ... "وانت مكروا - وعند الله مكروهم
وان كان مكروهم لنزول منه الجبال، انما تحسبن الله
مخلفا وعده رسله - ان الله عزيز ذو انتقام".
"وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة - ان
اخذ اليوم لتديد ...".

هل استطاعوا بقتلكم ان يقتلوا دعوتكم؟ .. ابدا .. ان دماءكم الزكية
الطاهرة تغذي شجرتها، فتضرب جذورها في الارض وتمتد فروعها في السماء،
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها! - هل استطاعوا ان يحبسوا كلماتكم .. ان
كلماتكم تعيش في اذاننا، وفي قلوبنا - كلمات خالد الاسلامبولي وكلمات عبد
السلام فرج .. وكلمات غيركم ..

ومذه هي الكلمات التي سطرها الاخ محمد عبد السلام فرج تطبع وتوزع بعد
قتله .. الافا للطبعة الثانية!!

- ترى اليسوا بعد ذلك خاسرين؟

- والستم يا شهداءنا باذن الله رابحين؟

نعم .. انتم الراحون .. انتم الراحون .. وهم هم الخاسرون، وهم باذن
الله في النار خالدون .. "وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون" .

اخوكم في الله
من الارض الثكلى
ارض الكنانة المسلمة



بسم الله الرحمن الرحيم

"الم يَأْنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ
لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا
كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ
الْأَمَدُ فَانْقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ"
.. (الحديد).

قال عبد الله بن المبارك حدثنا صانع
المريء عن قتادة عن ابن عباس قال: الله
استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس
ثلاث عشرة من نزل القرآن - فقال: "الم
يَأْنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا .. (الآية).

مقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له،
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله . اما
بعد: فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه
وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في
النار . . .

اما بعد:

فان الجهاد في سبيل الله بالرغم من اهميته القصوى وخطورته العظمى على
مستقبل هذا الدين فقد امله علماء العصر وتجاهلوه بالرغم من علمهم بانه

السبيل الوحيد لعودة ورفع صرح الاسلام من جديد وأثر كل مسلم ما يهوى من افكاره وفلسفاته على خير طريق رسمه الله سبحانه وتعالى لعزة العباد .
والذي لا شك فيه هو ان طواغيت هذه الارض لن تزول الا بقوة السيف ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم: **بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الدية والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم** ٠٠ (اخرجه الامام احمد عن ابن عمر) .

ويقول ابن رجب: (قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف) يعني ان الله بعثه داعيا بالسيف الى توحيد الله بعد دعائه بالحجة فمن لم يستجب الى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دعى بالسيف .
هدية صلى الله عليه عليه وسلم في مكة: ويخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم طواغيت مكة وهو بها (استمعوا يا معتنقون فريقتين، اما **الذي بنفس محمد بيده لقد جنتكم بالذبح**) (١) فاخذ القوم كلمته حتى ما فيهم رجل الا كأنما على رأسه طير واقع وحتى ان اشداهم عليه ليلقاه باحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول: انطلق يا ابا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (لقد جنتكم بالذبح) . قد رسم الطريق الذي لا جدال فيه ولا مدامنة مع ائمة الكفر وقادة الضلال، وهو في قلب مكة ٠٠

(١) سيرة ابن هشام الجزء الاول ص ٢٠٩

الاسلام مقبل

واقامة الدولة الاسلامية واعادة الخلافة قد بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا فضلا عن كونها امر من اوامر المولى جل وعلا .. واجب على كل مسلم ان يبذل قصارى جهده لتنفيذه .

ل يقول عليه الصلاة والسلام (ان الله زهى لي الارض حتى ابيت متسقاها ومغربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زهى لي منها) رواه مسلم وابوداود وابن ماجه والترمذي .. وهذا لم يحدث الى الان .. حيث ان هناك بلادا لم يفتحها المسلمون في اي عصر مضى الى الان وسوف يحدث ان شاء الله .

ب - ويقول عليه الصلاة والسلام: ليبغفن هذا الامم ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله هذا الدين بعن كنزين اه بدل ذليل، عن اعن به الله الاسلام وهذا يدل به الكفار . رواه احمد الطبراني وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح - المدر: اهل القرى والامصار .
الوبر: اهل المدن والقرى .

ج - وفي الحديث الصحيح يقول ابو قبيل: كنا عند عبد الله ابن عمرو بن العاص وسئل اي المدينتين تفتح اولاً القسطنطينية او رومية) .. فدعا عبد الله بصندوق له حلق فاخرج من كتابا . قال: فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المدينتين تفتح اولاً يعني القسطنطينية او رومية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح اولاً "رواه احمد والدرامي" .

(رومية) هي روما كما في (معجم البلدان) وهي عاصمة ايطاليا اليوم .
وقد تحقق الفتح الاول على يد محمد الفاتح العثماني وذلك بعد اكثر من ثمانمائة سنة من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح وسيحقق الفتح الثاني

بإذن الله ولا بد ولتعلمن نبأه بعد حين .

د - تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون ملكا عموما فيكون ما شاء الله ان يكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتعمل في الناس بسنة النبي ويلقي الاسلام جرائه في الارض يرضى عنها ساكن السماء وسكان الارض لا تدع السماء من قطر الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها ولا بركاتها شيئا الا اخرجته ذكره حذيفة مرفوعا ورواه الحافظ العراقي من طريق احمد وقال هذا حسن صحيح . . . والملك العضوض قد انتهى والملك الجبري هو عن طريق الانقلابات التي يجعل اصحابها على الحكم رغم ارادة الشعب .
والحديث من المبشرات بعودة الاسلام في العصر الحالي بعد هذه الصحوة الاسلامية وينبئ ان لهم مستقبلا باهرا من الناحية الاقتصادية والزراعية .

الرد على اليائسين

ورد بعض اليائسين على هذا الحديث وهذه المبشرات بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن انس: (اصبى وا فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده تنس منه حتى تلتقوا ربكم، سمعته هذا من نبيكم عليه الصلاة والسلام) قال الترمذي حسن صحيح . . . ويقولون لا داعي لاضاعة الجهد والوقت في احلام . وهنا نذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: (امتي امة مباركة لا تدري اولها خير ام اخرها) رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان اشار السيوطي الى حسنة . لا تناقض بين الحديثين حيث ان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم موجه الى جيل الصحابة حتى يلقوا ربهم . . . وليس الحديث عاما بل هو من العام المخصوص وايضا دليل احاديث

المهدي الذي يظهر في آخر الزمان ويملا الأرض قسماً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً •
 وبشر الله طائفة من المؤمنين بقوله عز وجل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يفتننهم ولا يتنبتنهم ولا يفتننهم ولا يتنبتنهم) "الحديد ٥٥" • نسأله جل وعلا أن يجعلنا منهم •

اقامة الدولة الاسلامية

هو فرض انكره بعض المسلمين وتغافل عنه البعض مع ان الدليل على فرضية قيام الدولة واضح بين في كتاب الله تبارك وتعالى فالله سبحانه وتعالى يقول: "وان احكم بينهم بما انزل الله" •• ويقول •• "ومن لم يحكم بما انزل الله فلنكوننهم الكافرين" •• ويقول جل وعلا في سورة النور عن فرضية احكام الاسلام: "سورة" انزلناها وفتنناها •• ومنه فان حكم اقامة حكم الله على هذه الارض فرض على المسلمين ويكون الاحتكام لله فرض على المسلمين فبالتالي قيام الدولة الاسلامية فرض على المسلمين، لان ما لم يتم الواجب الا به فهو واجب وايضا اذا كانت الدولة لن تقوم الا بقتال فوجب علينا القتال •

ولقد اجمع المسلمون على فرضية اقامة الخلافة الاسلامية واعلان الخلافة يعتمد على وجود النواة وهي الدولة الاسلامية ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية فعلى كل مسلم السعي لاعادة الخلافة بجدة لكيلا يقع تحت طائلة الحديث والمقصود بالبيعة بيعة الخلافة •

الدار التي نعيش فيها

ويبدو هنا تساؤل هل نحن نعيش في دولة اسلامية؟ من شروط الدولة الاسلامية ان تعلموها احكام الاسلام وافتي الامام ابو حنيفة ان دار الاسلام تتحول الى دار كفر اذا توافقت شروط مجتمعة:

١- ان تعلموها احكام الكفر .

١

٢- ذهاب الامان للمسلمين .

٣- المتاخمة او المجاورة . . وذلك بان تكون تلك الدار مجاورة لدار الكفر بحيث تكون مصدر خطر على المسلمين وسببا في ذهاب الامن .

وافتي الامام محمد والامام ابو يوسف صاحبي ابو حنيفة بان حكم الدار تابع للاحكام التي تعلموها فان كانت الاحكام التي تعلموها هي احكام الاسلام (فهي دار الاسلام) وان كانت الاحكام التي تعلموها هي احكام كفر (فهي دار كفر) . . بدائع الصنائع وافتي شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الفتاوى الجزء الرابع (كتاب الجهاد): عندما سئل عن بلد تسمى مار دين كانت تحكم بحكم الاسلام ثم تولى امرها اناس اقاموا فيها حكم الكفر هل هي دار حرب او سلم فاجاب ان هذه مركب فيها المعنيان فهي ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها احكام الاسلام ولا بمنزلة دار الحرب التي اهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحق ويعامل الخارج على الاسلام بما يستحقه . . والحقيقة ان هذه الاقوال لا تجد تناقض بين اقوال الائمة . . فابو حنيفة وصاحبيه لم يذكروا ان اهلها كفار فالسلم لمن يستحق السلم والحرب لمن يستحق الحرب . لدولة تحكم باحكام الكفر بالرغم من ان اغلب اهلها مسلمون .

الحاكم بغير ما انزل الله

والاحكام التي تعلمو المسلمون اليوم هي احكام الكفر بل هي قوانين وضعها كفار سيروا عليها المسلمون ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة . .

"وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" (٤٤-٥)، فبعد زهاب الخلافة نهائيا عام ١٩٢٤ واقتلاع احكام الاسلام كلها واستبدالها باحكام وضعها كفار ٠٠ اصبحت حالتهم هي نفس حالة التتار كما ثبت في تفسير ابن كثير لقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: "الَّذِينَ هُمْ يُعَذِّبُونَ وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ - الَّذِينَ هُمْ يُعَذِّبُونَ وَمِنْهُمْ أُولُو الرِّسَالَةِ يُعَذِّبُ اللَّهُ أُولَئِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا فَاعِلِينَ" (٥٠-١٠٠) قال ابن كثير: ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله - الحكم والاصطلاحات التي وصفها خير النامي عن كل شر، وعدل الى ما سواه من الاراء والامواء والاصطلاحات التي وصفها آجال بلا مستند من شريعة الله كماكان اهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يصنعونها بارائهم واهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من احكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الاسلامية وغيرها وفيها كثير من احكام اخذها من مجرد نظره وهواه فصارت شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه من كثير ولا قليل ٠٠ ابن كثير الجزء الثاني ص ٦٧ .

وحكام العصر قد تعددت ابواب الكفر التي خرجوا بها من ملة الاسلام بحيث اصبحت الامر لا يشتبه على كل من تابع سيرتهم - هذا بالاضافة الى قضية الحكم .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الفتاوى الكبرى باب الجهاد ص ٢٨٨ الجزء الرابع: ومعلوم بالاضطراد من دين المسلمين باتفاق جميع المسلمين من سوغ اتباع غير دين الاسلام او اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر وهو كافر من أمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب كما قال تعالى: "إِنَّ الدِّينَ يُكْفِّرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤَدِّفُونَ النَّاسَ بِمَا هُمْ بَارِعُونَ" (١٠٠-١٠٠) قال تعالى: "إِنَّ الدِّينَ يُكْفِّرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤَدِّفُونَ النَّاسَ بِمَا هُمْ بَارِعُونَ" (١٠٠-١٠٠)

وَنَكْفُرُ بِهِمْ عَلَى يَدَيْهِمْ أَنْ يَنْبَغُوا بِهِمْ ذَلِكَ سَبِيلًا
أُولَئِكَ هُمُ الْعَاثِرُونَ حَتَّى وَاعْتَدْنَا لِلْعَاثِرِينَ عَذَابًا
مُهِينًا .

حكام المسلمين اليوم في ردة عن الاسلام

فحكام هذا العصر في ردة عن الاسلام تربوا على موائد الاستعمار . . سواء
الصليبية او الشيوعية او الصهيونية - فهم لا يحكمون من الاسلام الا الاسماء وان
صلى وصام وادعى انه مسلم . يقول ابن تيمية ص ٢٩٢ : وقد استقرت السنة بان
عقوبة المرتد اعظم من عقوبة الكافر الاصلي من وجوه متعددة منها ان المرتد
يقتل وان كان عاجزا عن القتال بخلاف الكافر الاصلي الذي ليس هو من اهل
القتال فانه لا يقتل عند اكثر العلماء كابي حنيفة ومالك واحمد . . ولهذا كان
مذهب الجمهور ان المرتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعي واحمد ومنها ان
المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تؤكل ذبيحته بخلاف الكافر الاصلي الى غير ذلك
من الاحكام . . واذا كانت الردة عن اصل الدين اعظم من الكفر باصل الدين
. . فالردة عن شرائعه اعظم من الكفر وخروج الخارج الاصلي عن شرائعه . .
اذا فما موقف المسلمين من هؤلاء .

يقول ابن تيمية ايضا في نفس الباب ص ٢٨١ :

كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة فانها يجب
قتالها باتفاق ائمة المسلمين وان تكلمت بالشهادتين فاذا اقروا الشهادتين
وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا وان امتنعوا عن الزكاة
وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة كذلك وان امتنعوا عن صيام شهر رمضان او حج
البيت العتيق وكذلك ان امتنعوا عن تحريم الفواحش او الزنا او الميسر او
الخمر او غير ذلك من محرمات الشريعة وكذلك ان امتنعوا عن الحكم في الدماء
والاموال والاعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة . . كذلك ان

امتنعوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار الى ان يسلموا ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكذلك ان اظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع السلف مثل ان يظهروا الالحاد في اسماء الله واياته او التكذيب بقدره وقضائه او التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين او الطعن في السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان او مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الاسلام وامثال هذه الامور قال تعالى: (وَقَاتِلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ الْفِتْنَةُ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) ولهذا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مِّنْ مُّسْلِمِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ٠٠ وهذه الايات نزلت في اهل الطائف لما دخلوا في الاسلام والتزموا بالصلاة والقيام ولكن امتنعوا عن ترك الربا فبين الله انهم محاربون له ولرسوله اذا لم ينتهوا عن الربا هو اخر ما حرمه الله وهو ما لا يؤخذ برضا صاحبه فاذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم فكيف لمن يترك كثيرا من شعائر الاسلام او اكثرها كالتتار وقد اتفق علماء المسلمين على ان الطائفة ان امتنعت عن بعض واجبات الاسلام الظاهرة المتواترة فانه يجب قتالها اذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة وصيام شهر رمضان او حج البيت العتيق او من الحكم بينهم بالكتاب والسنة او عن تحريم الفواحش او الخمر او نكاح ذوات المحارم او من استحلال النفوس والاموال بغير حق او الربا او الميسر او الجهاد للكفار او عن ضربهم الجزية على اهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الاسلام فانهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله .

المقارنة بين التتار وحكام اليوم

١- واضح من قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: "اتحکم الجاهلیة" ببغیون ومن احسن من الله حکما لقوم یوقنون" من ٦ بهذا الكتاب انه لم يفرق بين كل من خرج عن الحكم بما انزل الله ايا من كان وبين التتار ٠٠ وفي الحقيقة ان كون التتار يحكمون بالياسق الذي اقتبس من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الاسلامية وغيرها وفيها كثير من الاحكام اخذا من مجرد نظره وهواه ٠٠ فلا شك ان الياسق اقل جرما من شرائع وضعها الغرب لا تمت للاسلام بصلة ولا لاي من الشرائع ٠

٢- وفي سؤال موجه الى شيخ الاسلام ابن تيمية من مسلم غيور ٠٠ يقول السائل واصفا حالهم للامام (هؤلاء التتار الذين يقدمون الى الشام مرة بعد مرة وقد تكلموا بالشهادتين ولم يبقوا على الكفر الذي كانوا عليه في اول الامر فهل يجب قتالهم وما حكم من قد اخرجوه معهم كرها (اي انهم يضمنون المسلمين الى صفوف جيشهم كرها ٠٠ التجنيد الاجباري) وما حكم من يكون مع عسكرهم من المنتسبين الى العلم والفقه والتصوف ونحو ذلك ٠ وما يقال فيمن زعم انهم مسلمون والمقاتلون لهم مسلمون وكليهما ظالم فلا يقاتل مع احدهما ٠٠ (وهي نفس الشبهة) الموجودة الان وسوف يتم توضيحها ان شاء الله: الفتاوى الكبرى ص ٢٨٠، ٢٨١ مسألة (٥١٦) ٠

٣- ويقول ابن تيمية في وصف التتار (ولم يكن معهم في دولتهم مولى لهم الا من كان من شر الخلق اما زنديق منافق لا يعتقد دين الاسلام في الباطن - اي ان يظهر دين الاسلام - واما من هو شر من هذا اهل البدع كالرافضة والجهمية ونحوه - وهم من اصحاب البدع - واما من افجر الناس وافسقهم وهم في بلادهم مع تمكنهم لا يحجون البيت العتيق وان كان فيهم من يصلي ويصوم فليس الغائب عليهم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة" ٠٠ اليس ذلك هو الكائن ٩٠٠

٤- وهم يقاتلون على ملك جنكيز خان (اسم ملكهم) فمن دخل في طاعتهم

جعلوه وليهم وان كان كافرا، ومن خرج عن ذلك جعلوه عدوا لهم وان كان من خيار المسلمين لا يقاتلون على الاسلام ولا يضعون الجزية والصغار بل غاية كثير من المسلمين منهم من اكابر امراهم ووزرائهم ان يكون المسلم عندهم كمن يعظونه من المشركين من اليهود والنصارى ٠٠ الفتاوى ص ٢٨٦.

ملحوظة: ليست هذه الصفات هي نفس الصفات لحكام العصر هم وحاشيتهم المولية لهم الذين عظموا امر الحكام اكثر من تعظيمهم لخالقهم.

٥- وفي صفحة ٢٨٧ يضيف شيخ الاسلام واصفا الموالين لجنكيز خان فيكتب بمن كان فيما يظهره من الاسلام يجعل محمدا كجنكيز خان والا فهم مع اظهارهم للاسلام يعظمون امر جنكيز خان كما كانوا يقاتلون المسلمين بل اعظم اولئك الكفار يبذلون له الطاعة والانقياد يجعلون اليه الاموال ويقربون له بالنيابة ولا يخالفون ما يأمرهم به الا كما يخالف الخارج عن طاعة الامام للامام وهم يحاربون المسلمين ويعادونهم اعظم معاداة ويطلبون من المسلمين الطاعة لهم وبذل الاموال والدخول في ما وضعه لهم الملك الكافر المشرك المشابه لفرعون او النمرود ونحوهم بل هو اعظم فسادا في الارض منهما.

٦- ويضيف ابن تيمية ويقول (من دخل في طاعتهم الجاهلية وسنتهم الكفرية كان صديقهم ومن خالفهم كان عدوهم ولو كان من انبياء الله ورسله واوليائه، ص ٢٨٨).

٧- ويضيف شيخ الاسلام متكلما عن القضاة في عصر التتار فيقول: (وكذلك وزيرهم السفیه الملقب بالرشيد يحكم على هذه الاصناف ويقدم شرار المسلمين كالرافضة والملاحدة على خيار المسلمين اهل العلم والايمان حتى يتولى قضاء القضاة من كان اقرب الى الزندقة والالحاد والكفر بالله ورسوله ٠٠٠ بحيث تكون موافقة للكفار والمنافقين من اليهود والقرامطة والملاحدة والرافضة على ما يريدون اعظم من غيره ويتظاهرون من شريعة الاسلام بما لا بد له منه لاجل من هناك من المسلمين حتى ان وزيرهم هذا الخبيث الملحد المنافق صنف مصنف مضمونه "ان النبي صلى الله عليه وسلم رضي بدين اليهود والنصارى

وانه لا ينكر عليهم ولا يذمون ولا ينهاون عن دينهم ولا يؤمرون بالانتقال الى الاسلام واستدل الخبيث الجامل بقوله: "قلت يا ايها الكافرون لا اعبد ما تنعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد - لعكم دينكم ولاي دين" وزعم ان هذه الآية تقتضي انه يرضى دينهم . قال وهذه الآية محكمة ليست منسوخة . ٠٠ من ٢٨٨، ٢٨٩ الفتاوى الكبرى فسبحان الله اليس مصنف وزير التتار هو نفس مصنف (الاخاء الديني) . و (مجمع الاديان) . بل الاخير افطع واجرم .

مجموعة فتاوى لابن تيمية تفيد في هذا العصر

ومن هنا يجدر بنا ان ننقل بعض فتاوى ابن تيمية في حكم هؤلاء . . . وكنا قد ذكرنا فتواه في حكم بلدة (ماردين) التي كان يحكمها التتار بقوانين تجمع ما بين شريعة اليهود والنصارى وجزء من الاسلام وجزء من العقل اليهودي فقال: اما كونها دار حرب او سلم فهي مركبة فيها المعنيان ليست بمنزلة دار السلم التي تسري عليها احكام الاسلام لكون جندها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي اهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل فيها بما يستحقه ويقااتل الخارج عن شريعة الاسلام بما يستحقه .

ما هو حكم اعانتهم ومساعدتهم

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ردا على هذا السؤال من ٢٨٠ (باب الجهاد): (واعانة الخارجين عن شريعة دين الاسلام محرمة سواء كانوا اهل "ماردين" او غيرهم والمقيم بها ان كان عاجزا عن اقامة دينه وجبت الهجرة عليه والا امتنعت ولم تجب . ومساعدتهم لعدو المسلمين بالانفس والاموال محرمة عليهم ويجب عليهم الاقلاع عن ذلك باي طريق امكنهم من تغييب او تعريض او

مصانعة فاذا لم يكن الا بالهجرة تعينت) ويضيف ابن تيمية قاصدا اهالي
ماردين الذين يعاونون (التتار "السلطة الحاكمة") ٠٠ (ولا يحل سبهم عموما
بالنفاق بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة،
فيدخل فيها بعض اهل ماردين وغيرهم) اي ليس كلهم ٠٠

ص ٢٨٠ مسألة (٥١٢) في رجل جندي وهو يريد الا يخدم (الجواب) اذا كان
للمسلمين به منفعة وهو قادر عليها لا ينبغي له ان يترك ذلك لغير مصلحة راجعة
على المسلمين ٠٠ بل كونه مقدما في الجهاد الذي يجعله الله ورسوله افضل من
التطوع بالعبادة كملاة التطوع والحج وصيام التطوع والله اعلم ٠

حكم اموالهم

مسألة (٥١٤) اذا دخل التتار الشام ونهبوا اموال النصارى والمسلمين ثم نهب
المسلمون التتار وسلبوا القتلى منهم ٠٠ فهل المأخوذ من اموالهم وسلبهم حلال
ام لا (الجواب) كل ما اخذ من التتار يخمس ويباح للانتفاع به (ومعنى يخمس
اي غنيمة) ٠

حكم قتالهم

يقول ابن تيمية في ص ٢٩٨ مسألة (٢١٧) ٠٠ قتال التتار الذين قدموا الى
بلاد الشام واجب في الكتاب والسنة فان الله يقول في القرآن (وَقَاتِلُوهُمْ
حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) والدين هو الطاعة
فاذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله ٠ وجب القتال حتى يكون الدين كله
لله ولهذا قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ
تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"، وهذه الآية نزلت
في اهل الطائف لما دخلوا في الاسلام والتزموا الصلاة والصيام ولكن امتنعوا عن

ترك الربا . . . بين الله انهم محاربين لله ولرسوله فانما كان هؤلاء محاربين لله ولرسوله يجب جهادهم فيكف بمن يترك كثيرا من شرائع الاسلام او اكثرها كالتتار . . . وقد اتفق علماء المسلمين على ان الطائفة الممتنعة اذا امتنعت عن بعض الواجبات الاسلامية للظاهرة فانه يجب قتالهم وانا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة او صيام شهر رمضان او حج البيت العتيق او عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة او عن تحريم الفواحش او الخمر او نكاح ذوات المحارم او استحلال ذوات النفوس والاموال بغير الحق او الربا او الميسر او الجهاد للكفار او عن ضربهم الجزية على اهل الكتاب ونحو ذلك من شرائع الاسلام فانهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله . وقد ثبت في الصحيحين ان عمر لما ناظر ابا بكر في منعي الزكاة، قال له ابو بكر كيف لا اقاتل من ترك الحقوق التي اوجبها الله ورسوله وان كان قد اسلم كالزكاة وقال له فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عقال بغير كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها .

قال عمر فما هو الا ان رأيت قد شرح الله صدر ابي بكر للقتال فعلمت انه الحق وقد ثبت في الصحيح غير مرة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الخوارج وقال فيهم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم اجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة لان ابركتهم لاقتلهم قتل عاد .

وقد اتفق السلف والائمة على قتال هؤلاء واول من قاتلهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومازال المسلمون في صدر خلافة بني امية وبني العباس مع الامراء وان كانوا ظلمة كان الحجاج ونوابه ممن يقاتلونه فكل ائمة المسلمين يأمرهم بقتالهم التتار واشباههم (امثال حكام اليوم) اعظم خروجا عن شريعة الاسلام من منعي الزكاة والخوارج من اهل الطوائف الذين امتنعوا عن ترك الربا، فمن شك في قتالهم فهو اجهل الناس بدين الاسلام وحيث وجب قتالهم قوتلوا وان كان فيهم المكروه .

هل قتالهم قتال بغي

يقول ابن تيمية ص ٢٨٢ باب الجهاد (فقد يتوهم البعض ان هؤلاء القتار من اهل البغي المتأولين ويحكم فيهم بمثل هذه الاحكام بما ادخل في هذا الحكم مانعي الزكاة والخوارج (وسنبين فساد هذا التوهم ان شاء الله) . ويقول ابن تيمية في ص ٢٩٦ ٠٠ (كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح "من قتل دينا ماله فهو شهيد ومن قتل دينا دمه فهو شهيد" - فكيف بقتال هؤلاء الخارجين عن شرائع الاسلام المحاربين لله ولرسوله الذين صولهم وبغيهم اقل ما فيهم: فان قتال المعتدين الصائلين ثابت بالسنة والاجماع وهؤلاء صائلون معتدون على المسلمين في انفسهم واموالهم وحرهم وهم من شر البغاة المتأولين الظالمين ٠٠ ولكن من زعم انهم يقاتلون كما تقاتل البغاة المتأولون ان يكون لهم تاويل سائغ خرجوا به ولهذا قالوا ان الامام يرأسهم فان ذكروا شبهة بينها وان ذكروا مظلمة ازالها فاي شبهة لهؤلاء المحاربين لله ورسوله الساعين في الارض فسادا للخارجين عن شرائع الدين انهم ليقولون انهم اقوم بدين الاسلام علما وعملا من هذه الطائفة .

حكم من والاهم ضد المسلمين

يقول ابن تيمية في ص ٢٩١ باب الجهاد (وكل من نفر اليهم من امراء العسكر وغير الامراء فحكمه حكمهم وفيهم من الردة عن شرائع الاسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الاسلام واذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين ٠٠ فكيف بمن صار مع اعداء الله ورسوله وقتلا للمسلمين) . ويقول ابن تيمية ص ٢٩٢

(وبهذا يتبين ان من كان مسلم الاصل هو شر من الترك الذين كانوا كفارا فان المسلم الاصلى اذا ارتد عن بعض شرائعه اسوأ حالا ممن لم يدخل بعد في تلك الشرائع متفقها او محتصفا او تاجرا او كاتباً او غير ذلك فهؤلاء شر من الترك الذين لم يدخلوا في تلك الشرائع واصروا على الكفر ولهذا يجد المسلمون من ضرر هؤلاء على الدين ما لا يجدونه من ضرر اولئك وينقادون للاسلام وشرائعه وطاعة الله ورسوله اعظم انقياد من هؤلاء الذين ارتدوا عن بعض الدين ونافقوا في بعض وان تظاهروا بالانتساب الى العلم والايمان) •

حكم من يخرج للقتال في صفهم مكرها

يقول ابن تيمية ص ٢٩٢ ايضاً فانه لا ينضم اليهم طوعاً من المظهرين الاسلام الا منافق او زنديق او فاسق او فاجر ومن اخرجوه معهم مكرها فانه يثبت على نيته ونحن علينا ان نقاتل العسكر جميعه اذ لا يميز المكره من غيره) • • ويقول ابن تيمية محذرا المكره في ص ٢٩٥ باب الجهاد (المكره على القتال في الفتنة ليس عليه ان يقاتل بل عليه افساد سلاحه وان يصبر حتى يقتل مظلوما فكيف بالمكره على قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الاسلام كما نهى الزكاة والمرتدين ونحوهم فلا ريب ان هذا يجب عليه اذا اكره على الحضور الا يقاتل وان قتله المسلمون • • وان اكرهه بالقتل ليس حفظ نفسه بقتل ذلك المعصوم اولى من العكس فليس له ان يظلم غيره فيقتله لئلا يقتل هو) •

اراء واهواء

ولكن هناك اراء في القضاء الاسلامي لازالة هؤلاء الحكام واقامة حكم الله عز وجل فما قدر هذه الاراء من الصحة •

١- الجمعيات الخيرية

هناك من يقول اننا نقيم جمعيات تابعة للدولة تدفع الناس الى اقامة الصلاة وابتداء الزكاة واعمال الخير . . . والصلاة والزكاة واعمال الخير تلك اوامر من الله عز وجل لا يجب علينا التفريط فيها ولكن اذا تساءلنا هل كل هذه الاعمال بالذات والعبادات هي التي سوف تقيم دولة الاسلام؟ فالاجابة الفورية دون ادنى تفكير هي . . لا . . هذا بالاضافة الى ان هذه الجمعيات خاضعة اصلا للدولة ومقيدة بسجلاتها وتسير باوامرها .

٢- الطاعة والتربية وكثرة العبادة

وهناك من يقول ان علينا ان ننشغل بطاعة الله وبتربية المسلمين وعلينا بالاجتهاد في العبادة لان كل هذا الذل الذي نعيش فيه من ذنوبنا ومن اعمالنا سلط علينا ويستدل احيانا بالحكمة القائلة عن مالك بن دينار يقول الله عز وجل (انا الله مالئ الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تتسلخوا انفسكم بسبب الملوك ولكن توبوا الي اعظفهم عليكم) (١)

والحقيقة من ظن ان هذه الحكمة هي ناسخة لفريضة الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد اهلك نفسه واهلك من اطاعه واستمع اليه . . ومن يريد حقا ان ينشغل باعلى درجات الطاعة وان يكون في قمة العبادة فعليه بالجهاد في سبيل الله وذلك مع عدم اهمال بقية اركان الاسلام . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الجهاد بانه ذروة سنام الاسلام ويقول صلى الله عليه وسلم (من لم يهزم اى تحدثت نفسه بالهزيمة مات ميتة الجاهلية اى على شعبة من نفاق) .

١. حديث لذي

ولذلك يقول المجاهد في سبيل الله عبدالله بن المبارك الذي ابكى الفضيل:-

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا لعلمت انك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

ويقول البعض ان الانشغال بالسياسة يقسي القلب ويلهي عن ذكر الله . .

وامثال هؤلاء كأنما يتجاهلون قول النبي صلى الله عليه وسلم: **الفضل**

الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر . . . والحق يقول: من

يتكلم بهذه الفلسفات اما انه لا يفهم الاسلام او هو جبان لا يريد ان يقف

بملازمة مع حكم الله .

٣- الاجتهاد من اجل الحصول على المناصب

وهناك من يقول ان على المسلمين الاجتهاد من اجل الحصول على المناصب

فتملاً المراكز بالطبيب المسلم والمهندس المسلم وبذلك يسقط النظام الكافر

وحده وبدون مجهود ويتكون الحاكم المسلم . . . والذي يسمع هذا الكلام لاول

وهلة يظنه خيال او مزاح ولكن الحقيقة ان بالحقل الاسلامي من يفلسف الامور

بهذه الطريقة وهذا الكلام بالرغم من انه لا دليل له من الكتاب والسنة فان

الواقع حائل بدون تحقيقه . . فمهما وصل الامر الى تكوين اطباء مسلمين

ومهندسين مسلمين فهم ايضا من بناء الدولة ولن يصل الامر الى توصيل اي

شخصية مسلمة الى منصب وزاري الا اذا كان مواليا للنظام موالة كاملة .

٤- الدعوة فقط وتكوين قاعدة عريضة

ومنهم من يقول ان الطريق لاقامة الدولة هو الدعوة فقط واقامة قاعدة عريضة

وهذا لا يحقق قيام الدولة بالرغم من ان البعض جعل هذه النقطة اساس تراجعه

عن الجهاد والحق ان الذي سيقم الدولة هم القلة المؤمنة . . والذين يستقيمون

على امر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما قلة بدليل قول الله عز

وجل (**وقليل من عبادي الشكور**) وقوله سبحانه (**وان تلتجع**

أكثر من أني الأرض يضلوث عن سبيل الله) وتلك سنة الله في أرضه فمن أين ستأتي بهذه الكثرة المأمولة، ويقول سبحانه (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) .

والاسلام لا يقمر بالكثرة فالله سبحانه وتعالى يقول (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) ويقول سبحانه (ويوم حنين اذ اعجزتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت) . . ويقول صلى الله عليه وسلم:

(يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها - فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل انتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليعذفن في قلوبكم الوهن - فقال قائل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) .

ثم كيف تنجح الدعوة هذا النجاح العريض وكل الوسائل الاعلامية الان تحت سيطرة الكفرة والفسقة والمحاربين لدين الله . . فالسعي المفيد حقا هو من اجل تحرير هذه الاجهزة الاعلامية من ايدي هؤلاء . . ومعلوم انه بمجرد النمر والتمكين تكون هناك استجابة فيقول سبحانه وتعالى (اذ جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) .

ويجدر بنا في استعراض هذه النقطة الرد على من يقول انه لا بد ان يكون للناس مسلمين قبل تطبيق الاسلام عليهم كي يستجيبوا له وكي لا تفشل في تطبيقه والذي يتشدد بهذا الكلام فهو انما يتهم الاسلام بالنقص والعجز دون ان يشعر: فهذا الدين الصالح للتطبيق في كل زمان ومكان وقادر على تسيير

المسلم والكافر والفاسق والمالغ والعالم والجاهل . . واذا كان الناس يعيشون تحت احكام الكفر فكيف بهم اذا وجدوا انفسهم تحت حكم الاسلام الذي هو كله عدل .

وقد اخطا الفهم من يفهم كلامي هذا بمعنى التوقف عن الدعوة (دعوة الناس الى الاسلام) فالاساس هو ان تأخذ الاسلام ككل ولكن ذلك رد على من جعل قضيته هي تكوين القاعدة العريضة وانشغل عن الجهاد من اجلها فواقفه وعطله .

٥- الهجرة

وهناك من يقول ان الطريق لاقامة الدولة الاسلامية هو الهجرة الى بلد اخرى واقامة الدولة هناك ثم العودة مرة اخرى فاتحين، ولتوفير جهد هؤلاء فعليهم ان يقيموا دولة الاسلام ببلدهم ثم يخرجون منها فاتحين . . وهل هذه الهجرة شرعية ام لا ؟ للاجابة على هذا التساؤل تدرس انواع الهجرة والواردة في السنة في تفسير حديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله كانت هجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى ما هاجر اليه) يقول ابن حجر: (والهجرة الى الشيء والانتقال اليه من عياله) وفي الشرع (ترك ما نهى الله عنه) وقد وقعت في الاسلام على وجهين:

الاول: الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كما هي هجرتي الحبشة . وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة .

الثاني: الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من امكته ذلك من المسلمين . ولا عجب في ذلك فان هناك من يقول انه سوف يهاجر الى الجبل ثم يعود فيلتقي بفرعون

كما فعل موسى وبعد ذلك يخسف الله بفرعون وجنوده الارض . . وكل هذه الشطحات ما نتجت الا من جراء ترك الاسلوب الصحيح والشرعي الوحيد لاقامة الدولة الاسلامية . . اذا فما هو الاسلوب الصحيح؟ يقول الله تعالى (كنتم عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكنوها تنينا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا تنينا وهو شر لكم) ويقول سبحانه (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) .

٦- الانشغال بطلب العلم

وهناك من يقول ان الطريق الان هو الانشغال بطلب العلم وكيف نجاهد ولسنا على علم وطلب العلم فريضة ولكننا لم نسمع بقول واحد يبيح ترك امر شرعي او فرض من فرائض الاسلام بحجة العلم خاصة اذا كان هذا الفرض هو الجاد فكيف نترك فرض عين من اجل فرض كفاية . . ثم كيف يتأتى ان نكون قد علمنا اقل السنن والمستحبات وننادي بها ثم نترك فرضا عظمه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الذي تعمق في العلم الى درجة انه عرف الصغيرة والكبيرة كيف يمر عليه قدر الجهاد وعقوبة تأخيرها او التقصير فيه . . ومن يقول ان العلم جهاد عليه ان يعلم ان الفرض هو القتال لان الله سبحانه وتعالى يقول . . (كنتم عليكم القتال) . . ومعلوم ان رجل شهد الشهادتين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزل ميدان القتال فقاتل حتى قتل قبل ان يفعل شيئا سواء في العلم او في العبادة فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا العمل القليل وبالاجر الكثير . . وحدد العلماء ان من علم فرضية الصلاة فعليه ان يصلي ومن علم فرضية الصيام فعليه ان يصوم وكذلك ومن علم فرضية الجهاد فعليه ان يجاهد ومن يحتج بعدم علمه باحكام الجهاد فعليه ان يعرف ان احكام الاسلام سهلة وميسرة لمن اخلص النية له فعلى هذا ينوي

الجهاد في سبيل الله وبعد ذلك فاحكام الجهاد تدرس بسهولة ويسر وفي وقت قصير قصير جدا فليس هناك حكر على العلم فالعلم متاح للجميع، اما تأخير الجهاد بحجة طلب العلم فتلك حجة من لا حجة له ٠٠ وهناك مجامدون منذ بداية دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهود التابعين حتى عصور قريبة لم يكونوا علماء وفتح الله على ايديهم اعمار كثيرة ولم يحتجوا بطلب العلم او بمعرفة علم الحديث وامول الفقه بل ان الله سبحانه وتعالى جعل على ايديهم النصر للاسلام لم يقم به علماء الازهر يوم ان دخل نابليون وجنوده الازهر بالخيول والتعال ماذا فعلوا بعلمهم امام تلك المهزلة ٠٠ فالعلم ليس هو السلاح الحاد والقاطع الذي سوف يقطع دابر الكافرين ولكن هذا السلاح الذي ذكره لنا المولى عز وجل في قوله **(اتاتلوهم يعدبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويثبت صدورهم)** ونحن لا نحقر قدر العلم والعلماء بل ننادي به ولكن لا نحتج به في التخلي عن فرائض شرعها الله ٠

بيان ان امة الاسلام تختلف عن الامم الاخرى في امر القتال

يوضح الله تعالى ان هذه الامة تختلف عن الامم الاخرى في امر القتال ففي الامم السابقة كان الله سبحانه وتعالى ينزل عذابه على الكفار واعداء دينه بالسنن الكونية الخسف والفرق والصيحة والريح ٠٠ وهذا الوضع يختلف مع امة محمد صلى الله عليه وسلم فالله سبحانه وتعالى يخاطبهم قائلا لهم **(اتاتلوهم يعدبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويثبت صدورهم)** اي انه على المسلم اولا ان ينفذ الامر بالقتل بيده ثم بعد ذلك بتدخل الله سبحانه وتعالى بالسنن الكونية وبذلك يتحقق النصر على ايدي المؤمنين من عند الله سبحانه وتعالى ٠

الخروج على الحاكم

جاء في صحيح مسلك بشرح النووي عن جنادة بن ابي امية قال دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا حدثنا اصلحك الله بحديث ينفع الله به سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثره علينا وان لا ننازع الامر اهله قال الا: ان تروا كفران بواحا عندكم من الله فيه برهان، وبواحا : اي ظاهر والمراد الكفر هنا المعاصي . معنى عندكم من الله فيه برهان ان تعلمونه من دين الله ويقول النووي في شرح الحديث (قال القاضي عياض اجمع العلماء على ان الامامة لا تنعقد للكافر وعلى انه لو طرأ عليه الكفر انعزل قال وكذا لو ترك اقامة الصلوات والدعاء اليها وكذلك قال عند جمهورهم المبدعة . . قال وقال بعض البصريين تنعقد له وتسند له لانه متأول . . قال القاضي لو طرأ عليه كفر وتغير للشرع او بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب امام عادل ان امكنهم ذلك (صحيح مسلم - باب الجهاد) وهذا الباب هو ايضا رد على القائلين بانه لا يجوز القتال الا تحت خليفة او امير .

ويقول ابن تيمية (كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة فانه يجب قتالها باتفاق ائمة المسلمين وان تكلمت بالشهادتين) .
(الفتاوى الكبرى باب الجهاد ص ٢٨١)

العدو القريب والعدو البعيد

وهناك قول بان ميدان الجهاد اليوم هو تحرير القدر كارض مقدسة والحقيقة ان تحرير الاراضي المقدسة امر شرعي واجب على كل مسلم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف المؤمن بانه كيس فطن اي انه يعرف ما ينفع وما

يضر ويقدم الحلول الحاسمة الجذرية وهذه نقطة تستلزم توضيح الاتي:

اولا: ان قتال العدو القريب اولى من قتال العدو البعيد . (١)

ثانيا: ان دماء المسلمين ستنزف حتى وان تحقق النصر . . فالسؤال الان هل هذا النصر لصالح الدولة الاسلامية القائمة ؟ ام ان هذا النصر لصالح الحكم الكافر وهو تثبيت لاركان الدولة الخارجة عن شرع الله . . وهؤلاء الحكام انما ينتهزوهن فرصة افكار هؤلاء المسلمين الوطنية في تحقيق اغراضهم الغير اسلامية وان كان ظاهرهما الاسلام فالقتال يجب ان يكون تحت راية مسلمة وقيادة مسلمة ولا خلاف في ذلك .

ثالثا: ان اساس وجود الاستعمار في بلاد الاسلام هو هؤلاء الحكام فالبدء بالقضاء على الاستعمار هو عمل غير مجدي وغير مفيد وما هو الا مضیعة للوقت . فعلينا ان نركز على قضيتنا الاسلامية وهي اقامة شرع الله اولا في بلدنا وجعل كلمة الله هي العليا . . فلا شك ان ميدان الجهاد الاول هو اقتلاع تلك القيادات الكافرة واستبدالها بالنظام الاسلامي الكامل ومن هنا تكون الانطلاقة . (٢)

الرد على من يقول ان الجهاد ، في الاسلام للدفاع فقط

ويجدر بنا في الصدد الرد على من قال ان الجهاد في الاسلام للدفاع وان الاسلام لم ينتشر بالسيف وهذا قول باطل رده عدد كبير ممن يبرز في مجال الدعوة الاسلامية والصواب يجيب به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئل "اي الجهاد في سبيل الله . . قتال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" فالقتال في الاسلام

(١) فاهل مصر على سبيل المثال عدوهم النظام الحاكم الكافر هناك واهل فلسطين عدوهم القريب هو الاحتلال

(٢) هناك من يرى ان العمل الجهادي يجب ان يكون على محورين الانظمة الحاكمة لاقتلاعها والاستعمار

لا يلقاها تقدمه والاصل عدم تعطيل الفريضة

هو لرفع كلمة الله في الارض سواء مجوما او دفاعا .. والاسلام انتشر بالسيف ولكن في وجه ائمة الكفر الذين حجبوه عن البشر وبعد ذلك لا يكره احد .. فواجب على المسلمين ان يرفعوا السيوف في وجوه القادة الذين يحجبون الحق ويظهرون الباطل والا لن يمل الحق الى قلوب الناس واقرأ معي رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل .. عن ابن عباس في صحيح البخاري ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم :

سلام على من اتبع الهدى - اما بعد .. فاني ادعوك بدعاية الاسلام .. اسلم تسلم يأتيتك الله اجرث مرتين فان توليتك فحليثك اثم الاريسيين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقتلوا فقتلوا انتهدوا بانا مسلمون - ونضيف نص رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى عظيم فارس .. سلام على من اتبع الهدى .. وامن بالله ورسوله وادعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لا نذر من كان حيا ويحق القتل على الكافرين اسلم ... تسلم وان ابيت فان اثم المجوس عليك (اخرجه بن حزير من طريق ابن اسحاق) .

واخرج البيهقي نص رسالة الرسول الى اهل نجران وهي: بسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد رسول الله الى اسقف نجران واهل نجران: سلم انتم .. فاني احمد اليكم اله اسحاق ويعقوب اما بعد: فاني ادعوك الى عبادة الله من عبادة العباد ... وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد .. فان ابيتم فالجزية ... فان ابيتم اذنتكم بحرب .. والسلام .

وقد ارسل الرسول صلى الله عليه وسلم رسائل مشابهة الى المقوقس والى ملك

اليمامة والى المنذر بن ساوى عظيم البحرين والى الحارث بن ابي شمر الفاني
والى الحرث بن عبد كلال الحميري والى ملك عمان وغيرهم .

(آية السيف)

ولقد تكلم اغلب المفسرين في اية من آيات القرآن وسموها آية السيف وهي
قول الله سبحانه وتعالى "فَإِنْ أَسْلَحَ إِلَيْهِمْ خُذُوا الصُّلْحَ وَالْأَمْرَ إِلَيْكُمْ
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْأَمْرُ لِلنَّبِيِّ وَالْأَمْرُ لِلْأَوَّلِينَ وَالْأَمْرُ لِلْآخِرِينَ
وَالْأَمْرُ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْأَمْرُ لِلْأَبْعَدِينَ وَالْأَمْرُ لِلْأَكْثَرِينَ وَالْأَمْرُ
لِلْأَلْبَانِ وَالْأَمْرُ لِلْأَسْوَدَ وَالْأَمْرُ لِلْأَشْجَرِ" (التوبة - ٥) .

قال الحافظ بن كثير في تفسير الآية (قال الضحاك بن مزاحم: انه نسخت كل
عهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين احد المشركين وكل عقد ومدة وقال
العوفي عن ابن عباس في هذه الآية لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ
نزلت براءة .

ويقول الحافظ محمد بن احمد بن محمد بن جزي الكلبي صاحب تفسير
التسهيل لعلوم التنزيل (ونقد هنا ما جاء من نسخ مسألة الكفار والعفو عنهم
والاعراض والصبر على اذاهم بالامر بقتالهم ليفني ذلك عن تكراره في مواضعه
فانه وقع منه في القرآن مائة واربع عشرة اية من اربع وخمسين سورة نسخ
ذلك كله بقوله: فاقتلوا المشركون حيث وجدتموهم) (كتب عليكم القتال) .

وقال الحسن بن فضل فيما هي اية السيف نسخت هذه كل اية في القرآن فيها
ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء . . . فالعجب ممن يستدل بالآيات
المنسوخة على ترك القتال والجهاد . وقال الامام ابو عبد الله محمد بن حزم
المتوفى سنة ٥٦٦ في الناسخ والمنسوخ "باب لاعراض عن المشركين" (في مائة
واربع عشرة آية في ثمان واربعين سورة نسخ الكل بقوله عز وجل (فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم) سنذكرها في مواضعها ان شاء الله تعالى .

ويقول الامام المحقق ابو القاسم هبة الله بن سلامة: (اقتلوا المشركين حيث

وجدتموهم) (الاية الثالثة هي الاية الثالثة وهي التاسعة ولكن نسخت من القرآن مائة اية واربعاً وعشرين ثم صار اخرها ناسخاً لاولها وهي قوله تعالى "فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم" (كتاب النسخ والمنسوخ) .

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب

وقال السدى والضحاك: ان اية السيف منسوخة بآية (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء ٠٠) (محمد - ٤) وهي اشد على المشركين من اية السيف وقال قتادة بالعكس ولا اعلم احداً خالف القول بالمنسوخ سوى السيوطي قال في كتاب الاتقان الامر حين الضعف والقلّة بالصبر والصفح ثم نسخ بايجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس نسخاً بل هو من قمم المنسأ كما قال تعالى او ننسأها ٠ فالمنسأ هو الامر بالقتال الى ان يقرى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الاذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من ان الاية في ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك به المنسأ ٠ وقال ذكر جماعته ان ما ورد من الخطاب والتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة (فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامر) حكم غير منسوخ لانه مؤجل باجل ٠ انتهى كلام السيوطي .

وبالرغم من مخالفة السيوطي لكل الاقوال السابقة مما لا يدع مجالاً للشك بان الصواب هو الاخذ بالقول الاول ٠ فبالإضافة الى ذلك فانه قد أخطأ من فهم ان القول بعدم نسخ آيات العفو والصفح يعني فريضي الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٠٠٠ او اسقاط فرض الجهاد فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "الجهاد ماض الى يوم القيامة" ويقول الاستاذ عبد الوهاب خلاف في كتاب علم اصول الفقه ص ٢٢٧ فان كونه ماضياً الى يوم القيامة يدل على انه باق ما بقيت الدنيا .

وتعطيل الجهاد بحجة النساء ليس ايقاف للفوز فقط ولكنه ايقاف لنية الفوز
ايضا وخطورة ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (من لم يغز او
تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية) والامر المتفق عليه
ان المسلمين كي يجاهدوا لا بد لهم من قوة ولكن كيف تتحقق هذه القوة وانت
معطل لفرض الجهاد والله سبحانه وتعالى يقول (لو ان ادوا الخروج
لاعدوا له عدة ولكن كره الله انهباعاتهم فتببطهم)
(التوبة - ٤٦) فكونك لا تريد الخروج يتلوه ترك للعدة فالمسلم الذي اوقف
فرض الجهاد اتى له ان يأخذ باسباب القوة ويقول صلى الله عليه وسلم (اذا
ضمن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة،
وتركوا الجهاد في سبيل الله ، واخذوا ادناب البقر
انزل الله عليهم من السماء بلاءا فلان يرفع عنهم حتى
يراجعوا دينهم) .

مواقف المسلمين في القتال

جيوش المسلمين على مر العصور قليلي العدد والعدة ويواجهون جيوشا
اضعافهم ويحتج البعض بان تلك خصوصية للرسول صلى الله عليه وسلم
وصحابته الكرام والرد على ذلك هو ان وعدالله بالنصر دائم ما دامت السموات
والارض ومن الممكن ان تطلا على ما حدث مع ظهير الدين بابر الذي واجه
الملك الهندوكي (دانا سنمجي) وجيشه عشرون الفا فقط وجيش الملك الهندوكي
مائتي الفا وانتصر القائد المسلم بعد توبته عن شرب الخمر ٠٠ وغيره
كثيرون .

وهناك من يدعي اننا نعيش في مجتمع مكى مجتهدا في ذلك كي يحمل
على رخصة بترك الجهاد في سبيل الله فان من يضع نفسه في مجتمع مكى لكي
يترك فريضة الجهاد فعليه ان يترك الصوم والصلاة وان يأكل الربا لاني الربا لم
يحرم الا في المدينة ٠٠ والصواب هو ان مكة هي فترة نشأة الدعوة ويقول الله

سبحانه وتعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وانممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) قد نسخ كل هذه الافكار بحجة اننا مكيون فنحن لا نبدأ كما بدا النبي صلى الله عليه وسلم ولكن نأخذ بما انتهى به الشرع ٠٠ ونحن لسنا في مجتمع مكى ولسنا ايضا في مجتمع مدني ولكي تعرف المجتمع الذي نعيش فيه راجع فصل (الدار التي نعيش فيها) ٠

القتال الان فرض على كل مسلم

والله سبحانه وتعالى عندما فرض الصيام قال (كتب عليكم الصيام) وفي امر القتال قال (كتب عليكم القتال) اي ان القتال فرض وذلك رد على ما قال ان الفرض هو الجهاد ومن هنا يقول انني اذا قمت بواجب الدعوة فقد اديت الفرض لان ذلك جهاد ٠ واذا خرجت في طلب العلم فانا في سبيل الله حتى ارجع بنص الحديث فبذلك فقد اديت الفرض ٠ فالفرض واضح بالنص القرآني انه القتال اي المواجهة والدم ٠ السؤال الان متى يكون الجهاد فرض عين، يتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:

اولا: اذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليهم المقام لقوله تعالى (يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفوا زحفاً فلا تولوهم الادبار؟)

ثانيا: اذا نزل الكفار ببلد تعين على اهله قتالهم ودفعهم ٠

ثالثا: اذا استنفر الامام قوما لزمهم النفير لقوله تعالى (يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قتل لكم انفس في سبيل الله اتاقلتم الى ارض ارضيتكم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل ٠ الا تنفروا يعذبكم عذابا ايما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا والله على كل شيء قدير) وقال صلى الله

عليه وسلم . (اذا استمكنتم من قنائقهم) . انتهى .

وبالنسبة للاقطار الاسلامية فان العدو يقيم في ديارهم بل اصبح العدو يمتلك زمام الامور وذلك العدو هم هؤلاء الحكام الذين انتزعوا قيادة المسلمين ومن هنا فجهادهم فرض عين هذا بالاضافة الى ان الجهاد الاسلامي اليوم يحتاج الى قطرة عرق كل مسلم .

واعلم انه اذا كان الجهاد فرض عين فليس هناك استئذان للوالدين في الخروج للجهاد كما قال الفقهاء فمثله كمثله الصلاة والصوم .

مراتب الجهاد وليست مراحل الجهاد

الواضح ان الجهاد اليوم فرض عين على كل مسلم وبالرغم من ذلك نجد ان هناك من يحتج بلنه يحتاج الى تربية نفسه وان الجهاد مراحل وانه ما زال في مرحلة جهاد النفس ويستدل على ذلك بقول الامام بن القيم . . . الذي قسم الجهاد الى مراتب:

١- جهاد النفس .

٢- جهاد الشيطان .

٣- جهاد الكفار والمنافقين وهذا الاستدلال ينبرء من خلفه اما جهل كامل او جبن فاحش ذلك لان ابن القيم قسم الجهاد الى مراتب ولم يقسمه الى مراحل . . والا فعلينا ان نتوقف عن مجاهدة الشيطان حتى ننتهي من مرحلة جهاد النفس والحقيقة ان الثلاثة مراتب تسير سويا في خط مستقيم ونحن لا ننكر ان اقوانا ايماننا واكثرنا مجاهدة لنفسه اكثرنا ثباتا . . . ولكن من يدرس السيرة يجد انه عندما ينادي منادي الجهاد كان الجميع ينفر في سبيل الله حتى مرتكبي الكبيرة وحديثي العهد بالاسلام ويروى ان رجلا اسلم اثناء القتال ونزل في المعركة فنزل شهيدا فقال صلى الله عليه وسلم (عمل قليل واجر كبير) .

وقصة ابن محجن الثقفي الذي كان يدمن الخمر وبلاؤه في حرب فارس مشهور وذكر ابن القيم ان حديث (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) ... قليل ما الجهاد الاكبر يا رسول الله .. قتال جهاد النفس) انه حديث موضوع (المنار المنيف) وما قصد بوضع هذا الحديث الا التقليل من شأن القتال بالسيف لشغل المسلمين عن قتال الكفار والمنافقين .

خشية الفشل

وهناك من قال باننا نخشى ان نقيم الدولة ثم بعد يوم او يومين يحدث رد فعل مضاد يقضي على كل ما انجزناه .

والرد على ذلك هو ان اقامة الدولة الاسلامية هو تنفيذ لامر الله ولسنا مطالبين بالنتائج والذي يتشدد بهذا القول لا فائدة من ورائه الا تثبيط المسلمين عن تأدية واجبهم الشرعي باقامة شرع الله قد نسي انه بمجرد سقوط الحكم الكافر فكل شيء سوف يصبح بايدي المسلمين بما يستحيل معه سقوط الدولة المسلمة ثم ان قوانين الاسلام ليست قاصرة ولا ضعيفة عن اخضاع كل مفسد في الارض خارج عن امر الله ... وبلاضافة الى ذلك فان قوانين الله كلها عدل لن تجد سوى كل ترحاب حتى ممن لا يعرف الاسلام ولتوضيح موقف المنافقين في عداوتهم للمسلمين يطمئن الذين يخشون الفشل بقول المولى في سورة الحشر (الم تر الى الذين نافقوا يقولون للاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لان اخرجتم لنخربنكم معكم ولا نطيح فيكم ابدا وان قتلتم لننصنكم) . (والله ينتهدهم انهم لكاذبون) . وهذا وعد الله فانهم (المنافقين) اذا رأوا ان القوة في صف الاسلام سوف يعودون مذعنين فلا تنخدع لهذه الاصوات فانها سرعان ما تخمد وتنطفئ ، وموقف المنافقين سوف يكون موقف كل اعداء

الاسلام ويقول الله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم) .

القيادة

وهناك من يحتج بعدم وجود قيادة تقود مسيرة الجهاد وهناك من يعلق امر
الجهاد بوجود امير او خليفة ٠٠ والقائلين بهذا القول هم الذين ضيعوا القيادة
واوقفوا مسيرة الجهاد والرسول صلى الله وسلم يحض المسلمين في احاديثه
على تكوين القيادات ٠٠٠ يروي ابو داود في كتاب الجهاد قال صلى الله عليه
وسلم (اذا خرج ثلاثة في سبيل الله من واحد) ومن هنا
ندرك ان قيادة المسلمين بايدهم هم الذين يظهرونها ويقول صلى الله عليه
وسلم (من استعمل على عصابة، وفيهم من هو ارضى
الله منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين) رواه
الحاكم و اشار السيوطي الى صحته .

فينبغي ان تكون للاحسن اسلما ويقول صلى الله عليه وسلم لابي ذر (انك
ضعيف وانها امانة) وينبغي ان تكون للاقوى والامر نسبي ، وما
نستنتجه ان قائد المسلمين يخرج من بينهم فليس هناك حجة لمن يدعي
فقدان القيادة فانهم يستطيعون ان يخرجوا من انفسهم القيادة . واذا كان في
القيادة شيء من القصور فما من شيء الا ويمكن اكتسابه ٠٠ اما ان تفقد بجة
فقدان القيادة فهذا لا يجوز ٠٠٠ فقد نجد فقيها ولكن ليس عالما باحوال
الزمان والقيادة والتنظيم وقد نجد العكس ولكن كل هذا لا يعفينا من ايجاد
القيادة وان نخرج انسبنا لقيادتنا في وجود الشورى والنواقص يمكن استكمالها
والان لم تعد هناك حجة لمسلم في ترك فريضة الجهاد الملقاة على عاتقه فلا بد
من البدء وبكل جهد في تنظيم عملية الجهاد لاعادة الاسلام لهذه الامة واقامة
الدولة واستئصال طواغيت لا يزيدون عن كونهم بشر لم يجدوا امامهم من
يقنعهم بامر الله سبحانه وتعالى .

البيعة على القتال والموت

أخرج البخاري عن سلمه رضي الله عنه قال: "بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدلت إلى كل الشجرة فلم حلف الناس قتال يا ابن الأكوع إلا تبائع . فقلت بايعت يا رسول الله . . قال: ايضا . فبايعته الثانية فقلت له : يا ابا سلمة على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ . قال على الموت . وأخرجه ايضا مسلم الترمذي . . وأخرج البخاري من ٤١٥ ايضا عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: "لما كان زمن الحرة اتاه انت فقتال له ان ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقتال : لا ابايع على هذا احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم" فأخرجه ايضا مسلم في العين من ١٥ والبيهقي .

والرواية السابقة تحضر جواز البيعة على الموت ولنا بمدد دراسة موقف عبد الله بن زيد وهناك فارق بين بيعة الموت والبيعة المطلقة للخليفة فقط وليس معنى ذلك ان امير الجند لا يطاع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعصي الامير فقد عصاني" (متفق عليه) .

وعن ابن عباس في قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) نزلت في عبد الله بن حذافة بعهه الله في سرية اي مكان امير جهاد .

التحريض على القتال في سبيل الله

ولا يجب على المسلم الا ان يعد نفسه للجهاد في سبيل الله . . . والرسول

صلى الله عليه وسلم يقول: "انتدب الله لمن خرج في سبيل الله لا يخرج إلا الجهاد في سبيل الله وإيمان به وتصديق برسوله فهو على ضامن أن ادخله الجنة أو أوجه إلى مسكنه الذي خرج منه نالاً ما نال من أجر أو عنيمة" متفق عليه .

ويقول صلى الله عليه وسلم: "من سأل الشهادة فصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه" . . . رواه مسلم والبيهقي عن أبي هريرة وجاء رجل إلى رسول الله فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده فقال هل تستطيع ؟ إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ، ولا تفتر وتصوم ولا تظفر قال ومن يستطيع ذلك . قال أبو هريرة أن فرس المجاهد ليمتن (يتحرك) في طوله يكتب له حسنات . . . رواه البخاري . ويقول صلى الله عليه وسلم: "للتشهيد عند الله ستة درجات . . . يرفع له من أول دفعة دم ويرى مقعده من الجنة ويجاز من عذاب القبر ويأمن الفزع الأكبر، ويبدأ بحياة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويتشفع في سبعين من أقاربه" (الترمذي) .

١ عقوبة ترك الجهاد

ترج الجهاد هو السبب فيما يعيش فيه المسلمون اليوم من ذل ومهانة وتفرق وتمزق فقد صدق فيهم قول المولى عز وجل "يا أيها الذين آمنوا مآلكم إذا قتل لكم أنفروا في سبيل الله أتقاتلتم إلى الآن أن رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . ألا تنفروا يعبذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضرهم شيئاً

والله على كل شيء قدير . (التوبة - ٢٨ ، ٢٩) .

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الايات (هذا شروع في عقاب من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حين طابت الثمار والظلال في شدة الحرب فقال تعالى "يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قاتلوا في سبيل الله اثاقتكم الى الارض" اي اذا دعيتم للجهاد في سبيل الله ، اثاقتم الى الارض اي تكاسلتم وملتم الى المقام في الدعة والخلف وطيب الثمار (الا تقاتلوا يهدبكم عذابا اليما" قال ابن عباس استغفر الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من العرب فتناقلوا عنه فامسك الله عنهم الفطر فكان عذابهم "ويستبدل قوما غيركم" اي نصرة نبيه واقامة دينه . كما قال تعالى "ويستبدل قوما غيركم ولا تاتونهم فتبينوا" اي ولا تضروه شيئا بتولكيم عن الجهاد وتناقلتم عنه .

ويقول صلى الله عليه وسلم "اذا ضمن الناس بالدنيا والدينهم وتبايعوا بالعينة" . . وتكونوا الجهاد في سبيل الله ، واحذروا ادنايب البقر انزل عليهم من السماء بلاء . . . فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم" ولا يجب على المسلم ان يرضى ان يكون الان في صفوف النساء كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهادهم في الحج والعمرة .

شبهات فقهية والرد عليها

هناك من يخشى الدخول في هذا النوع من القتال محتجا بان الذين يواجهونه هم جنود فيهم المسلم وفيهم الكافر . . . فكيف نقاتل مسلمين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القاتل والمقتول في النار . ولقد تعرض شيخ الاسلام ابن تيمية لنفس السؤال فكانت مسألة من مسائل الفتاوى الكبرى

(٥١٧) في اجناد يمتنعون عن قتال التتار ويقولون ان فيهم من يخرج مكرها (وللجواب) يقول ابن تيمية (فمن شك في قتالهم فهو اجهل الناس بدین الاسلام وحيث وجب قتالهم قوتلوا وان كان فيهم المكره باتفاق المسلمين كما قال العباس لما اسر يوم بدر يا رسول الله اني خرجت مكرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم، اما ظاهرك فكان علينا واما سريرتك فعلى الله، وقد اتفق العلماء على ان جيش الكفار اذا تترسوا اي احتموا بمن عندهم من اسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر اذا لم يقاتلوا فانهم يقاتلون وان افضى ذلك الى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم وان لم يخف على المسلمين فان في جواز القتال المفضى الى قتل هؤلاء المسلمين قولان مشهوران للعلماء وهؤلاء المسلمون اذا قتلوا كانوا شهداء ولا يترك الجهاد الواجب لاجل من يقتل شهيدا فان المسلمين اذا قاتلوا الكفار فمن قتل من المسلمين يكون شهيدا ومن قتل شهيدا وهو في الباطن لا يستحق القتل لاجل مصلحة الاسلام كان شهيدا .

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم "يَغْزِيهِ جَيْشٌ مِنَ النَّاسِ قَتَبِينَ بِيَدِهِ مِنَ الْإِسْطِ إِذَا خَسَفَ بِهِمْ قَتِيلُ يَأْتِيهِمْ رِسُولُ اللَّهِ وَفِيهِمُ الْمَكْرَهُ قَتَالُ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ)، فاذا كان الذي ينزله الله بالجيش الذي يغزو المسلمين ينزله بالكراهه، غدرها فكف بالعذاب الذي يعذبهم الله بماوى بايدي المؤمنين كما قال تعالى / " قتل هل ترضون بنا الا احدي الحسينيين ونحن نترى بكم ان يصيبكم الله بعداء من عنده اي بايدينا"، ونحن نعلم انك لا تقدر على التمييز بين المكره وغيره فاذا قتلناهم بامر الله كنا في ذلك مأجورين ومعذورين وكانوا هم على نياتهم فمن كان مكرها لا يستطيع الامتناع فانه يحشر على نيته يوم القيامة فاذا قتل لاجل قيام الدين لم يكن ذلك باعظم من قتل من يقتل من عسكر المسلمين واما اذا هرب احدهم فان من الناس من يجعل قتالهم بمنزلة قتال البغاة المتأولين وهؤلاء اذا كان لهم طائفة ممتنعة فهل يجوز اتباع مديريهم وقتل اسيرهم

والاجهاز على جريحهم على قوانين للعلماء مشهورين فليل لا يفعل ذلك لان منادي علي بن ابي طالب • نادى يوم الجمل الا يتبع احد ولا يجهز على جريح ولا يقتل اسير وقيل بل يفعل ذلك لانه يوم الجمل لم يكن لهم طائفة ممتنعة وكان المقصود من القتال دفعهم فلما اندفعوا لم يكن الى ذلك حاجة بمنزلة دفع الصائل وقد روي انه يوم الجمل وصفين كانا اولهم بخلاف ذلك فمن جعلهم بمنزلة البغاة المتاولين جعل فيهم هذين القولين • • • والصواب ان هؤلاء ليسوا من البغاة المتاولين فان هؤلاء ليس لهم تأويل سائغ اصلا وانما هم من جنس الخوارج المارقين ومانعي الزكاة واهل الطائف والحرمية ونحوهم ممن قوتلوا على ما خرجوا عنه من شرائع الاسلام وهذا موضع اشتبه على كثير من الناس من الفقهاء •

اسلوب القتال المناسب

مع تقدم الزمن وتطور البشرية يبدو تساؤل • • لا شك ان اساليب القتال الحديثة قد تختلف شيئا ما عن اساليب القتال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم • • • فما هو اسلوب قتال المسلم في العصر الحديث ؟ وهل له ان يعمل عقله ورأيه ؟

من فنون القتال في الاسلام

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الحرب خدعة) ويقول النووي في شرح الحديث (اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب وكيف امكن للخداع الا ان يكون فيه نقد عهد او امان فلا يحل) ومعلوم انه لا عهد بيننا وبينهم حيث انهم محاربون لدين الله سبحانه وتعالى والمسلمون احرار في اختيار اسلوب القتال المناسب على ان تحقق الخدعة وهي النصر باقل الخسائر وايسر السبل •

اسلوب القتال في غزو الاحزاب

بعد ان نجح ساسة اليهود في تأليب الاحزاب الكافرة على النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته وأصبح الوضع خطيرا رسم المسلمون على عجل خطة فريدة لم يسمع العرب عنها من قبل فهم لا يعرفون الا قتال الميادين المكشوفة وتلك الخطة اشار بها سلمان الفارسي وهي حفر خندق عميق يحيط بالمدينة من ناحية السهل ويفصل بين المدافعين والمغيرين فاسلوب القتال ليس وحيا ولا سنة ثابتة وكان المسلم له ان يعمل عقله ويدبر ويخطط والامر يعود فيه للشورى.

الكذب على الاعداء

وقد صح في الحديث الكذب في ثلاثة اشياء. قال الطبري انما يجوز من الكذب في الحرب التعريض دون حقيقة الكذب فانه لا يحل .. هذا كلامه .. والظاهر هو اباحة حقيقة نفس الكذب لكن الاقتمار على التعريض افضل والله اعلم (من شرح النووي).

تخطيطات اسلامية

من خلال دراسة السرايا يخرج المسلم بتخطيطات اسلامية وخدع قتالية تمضي احكامها على كثير من المسلمين ونذكر على سبيل المثال/:

١- بصرية مقتل كعب بن الاشرف في السنة الثالثة من الهجرة: في صحيح البخاري عن جابر ابن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقام محمد ابن مسلمة فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم. قال: فاذن لي اقول شيئا (وهو استئذان من النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتكلم كلاما وحتى لو كان منافيا للايمان وذلك لظهار الكفر امام كعب بن الاشرف فاذن به).

قال صلى الله عليه وسلم قل: فاتاه محمد بن مسلمة فقال من هذا الرجل

(يقصد النبي صلى الله عليه وسلم) قد سألتنا صدقة وقال عندهما (وهذا القول ظاهر انكار الصدقة والتعدي عليه صلى الله عليه وسلم وهذا كفر) .. وقد يفيد بأنه من الممكن للمسلم اظهار موالاته الكاملة للعدو في الحرب ولو وصل الامر الى اظهار الشرك والكفر.

واني قد اتيتك استسلفك .. قال: وايضا والله. لقبلته انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى شيء بصير شأنه وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال كعب نعم: ارهنوني. قالوا اي شيء تريد؟ قال ارهنوني نساءكم .. قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب؟ قال ارهنوني ابناءكم .. قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا .. ولكننا نرهنك الاماة (اي سلاح) .. فواعده ان تاتيهِ فجأة لميلا ومعه ابو نائلة وهو اخو كعب من الرضاعة فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم. فقالت له امرأته اين تخرج هذه الساعة! فقال انما هو محمد بن مسلمة واخي ابو نائلة وقال غير عمرو: فقالت له اسمع صوته كأنه يقطر. قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ومعه رجلين ميل لسفيان سماهم عمرو قال (الحارس بن بشر وعباد بن بشر) قال عمرو فقال محمد بن مسلمة اذا جاء فاني حائل (اي جادب بشعره) فاشعة فاذا رايتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه (وتلك هي طريقة للتمكن من قتله حيث انه كان ضخم الجثة قوي البنية) وفي هذه القصة من الفوائد في فن القتال الكثير وقد زعم بعض المستشرقين ومن في قلوبهم مرض ان مقتل كعب بن الاشرف كان غدرا وخيانة له . والرد عليهم هو ان ذلك الكافر قد امعن في ايداء المسلمين وقد جاء اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتل كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد: قد طرق اي قتل صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا قتل غيلة لا جرم ولا حدث علمناه . . . قال صلى الله عليه وسلم انه لو فر كما فر غيره ممن على مثل رأيه ما اغتيل ، ولكنه اذانا وهاجانا بالشعر ولم يفعل هذا احد منكم الا كان للسيف . (الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٧١ لابن تيمية) .

٢- سرية عبد الله ابن ابي سفيان وكانت في السنة الرابعة وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان شعبان بن خالد الهذلي يقيم بيعمر وانه يجمع الجموع لحرب المسلمين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس الجهني بقتله . . قال عبد الله يا رسول الله انعته (صفه لي) حتى اعرفه فقال صلى الله عليه وسلم "انك اذا رايتك اذكر الشيطان واية ما بينك وبينه ذلك " . قال: واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول (هو نفس اذن محمد بن مسلمة) فانن لي ثم قال لي (انتسب الى خزاعة) (وهذا كذب ولكنه مباح) . قال عبد الله: فعرفته بنعت (اي بوصف) رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعرت بالخوف منه فقلت صدق رسول الله . قال عبد الله وكان وقت العصر قد دخل حين رايتك فخشيت انه تكون بيني وبينه محاموش تشغلني عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه لاومء ايماء برأسي . فلما انتهيت اليه قال ممن الرجل ؟ قلت من خزاعة . . سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لاكون معك (ففي هذا القول اظهار الموالاة) قال: اجل اني لاجمع له قال عبد الله فمشيت معه وحديثه فاستحلى حديثي وانشدته وقلت عجباً له المحدث محمد من هذاالدين الاباء وسفه احلامهم (وهذا القول كفر) . . . قال (ابي سفيان انه لم يلق احد يشبهني، وهو يتوكأ على عصا يهد الارض حتى انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه الى منازل قريبة منه وهم يطيقون به ، فقال : هلم يا اخا خزاعة فدنوت منه . . فقال اجلس . . . قال عبد الله فجلست معه حتى اذا هدا الناس وناموا اغتلتته فقتلته واخذت رأسه ثم خرجت وتركت ظمائعه منكبات عليه . فلما قدمت المدينة وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأني ، قال افلح الوجه . . قلت افلح وجهك يا رسول الله ثم وضعت الرأس بين يديه واخبرته خبري .

٢- قصة نعيم بن مسعود في غزوة الاحزاب : لما جاء نعيم بن مسعود مسلماً اوصاه ان يكتم اسلامه ورده على المشركين يوقع بينهم . . . فذهب نعيم الى بني قريظة وقال لهم على هيئة النصيحة لا تقاتلوا مع القوم (يقصد قريش

وغطفان) حتى تأخذوا رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ٠٠ وذلك بعد ان اقتنعهم ان قريشا وغطفان بصفتهم ليسوا من اهل المدينة فان حدث شيء لحقوا ببلادهم وتركوهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له : لقد اشرت بالرأي ثم اتى قريشا واخبرهم ان يهود بني قريظة قد ندموا على تحالفهم معكم وارسلوا الى محمد يقولون (هل يرضيك ان ان نأخذ لك من القبيلتين رجلا من اشرافهم ٠٠٠ فتضرب اعناقهم) ٠٠ واتى غطفان فقال مثل ذلك ٠ فارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم (اغدوا للقتال حتى نناجز محمدا) ٠٠٠ فاجابوا ان هذا يوم السبت لا نعمل فيه شيئا ولن نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا فانا نخشى ان اشتد عليكم القتال ان تنشزوا الى بلادكم ٠ فلما رجعت الرسل قالت قريش وغطفان (والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود للحق) انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا ٠ فقالت بنو قريظة ان الذي ذكر لكم نعيم لحق ٠ ومن هنا انتسب نعيم في صفوف الاحزاب ٠

نقطة هامة:

جواز انغماس المسلم في صفوف الكفار ان كان في ذلك مصلحة للمسلمين يقول ابن تيمية في باب الجهاد صفحة ٢٩٦ ٠ وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة اصحاب الاخدود ٠٠ (وفيها ان الغلام امر بقتل نفسه لاجل مصلحة الدين ولهذا جوز الاثمة الاربعة ان ينغمس المسلم في صف الكفار وان غلب على ظنه انهم يقتلونه اذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين) ويعني كلام ابن تيمية جواز انغماس المسلم في صفوف الجيش الكافر وان ادى ذلك الى قتله حتى قبل ان يرى بعينه الفائدة من انغماسه ٠

الدعوة قبل القتال

جواز الاغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الاسلام من غير انذار . . . روى الامام مسلم عن ابن عدي قال: كتبت الى نافع اسأله عن الدعوة قبل القتال قال : فكتب الي : انما كان ذلك اول الاسلام . . قد اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غادون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتليهم وسبى واصاب يومئذ قال يحيى اسبه قال جويزيه او قال البيهقي ابنة الحارث .
الشرح: قال النووي في هذا الحديث جواز الاغارة على الكفار الذين بلغتهم الدعوة بغير انذار الاغارة وفي هذه المسألة مذاهب حكاهما المازري القاضي احدهما يجب الانذار مطلقا قال مالك وغيره . . . وهذا ضعيف . . والثاني لا يجب ان تبلغهم الدعوة ولا يجب ان يلفتهم لكن يستحب وهذا هو الصحيح وبه قال نافع مولى ابن عمر الحسن البصري والثوري والليث والشافعي وابو ثور وابن المنذر وهو قول اكثر اهل العلم . . انتهى (مسلم شرح النووي) .

جواز تبليغ الكفار ورميهم وان ادى الى قتل ذراريهم

عن ابن عباس عن الصعب بن جهامة قال قلت: يا رسول الله انا نصيب في البيان من ذراري المشركين (ذريتهم) قال : هم منهم . . (رواه مسلم) .
الشرح : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم صبيان المشركين الذين يبيتون فيصاب من نساءهم وصبيانهم بالقتل فقال هم من ابائهم اي لا بأس لان احكام ابنائهم جارية عليهم في الميراث وفي النكاح وفي القصاص وفي الديات وغير ذلك والمراد اذا لم يتعدوا من غير ضرورة انتهى . . . (مسلم شرح النووي باب الجهاد) .

الكف عن قصد الدماء والرهبان والشيوخ بالقتل

عن ابن عمر قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي النبي صلى الله عليه

وسلم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان (رواه الجماعة الا النسائي) .

ويروي احمد وابو داود انه في احدى الغزوات مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقتولة مما اصابته المقدمة فوقفوا ينظرون اليها يعني وهم يتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ما كانت هذه لتقتل) فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا (اي اجيرا) .

وحديث ابن عباس السابق في جواز قتل الذراعي لا يناقض مع هذا الحديث حيث ان لكل حالة منهما حالة تختلف عن الاخرى .

الاستعانة بمشرك

عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بحرة الوبرة ادركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة فرح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلا ادركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: تؤمن بالله ورسوله قال: لا فقال: ارجع فلن نستعين بمشرك . . قال ثم مضى حتى اذا كنا بالشجرة ادركنا الرجل فقال له كما قال اول مرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال اول مرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال اول مرة فقال: ارجع فلن نستعين بمشرك قال: ثم رجع فادركنا بالبدياء فقال له كما قال اول مرة تؤمن بالله ورسوله قال: نعم فقال له صلى الله عليه وسلم فانطلق (رواه مسلم) . يقول النووي قد جاء حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم استعان بصفوان بن امية قبل اسلامه فاخذ طائفة من العلماء بالحديث الاول على اطلاقه وقال الشافعي واخرون ان كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة الى الاستعانة به استعين والا فيكره . وحمل الحديثين هذين الحاليتين واذا حضر الكافر بالاذن وضع له ولا يسهم له

وهذا هو مذهب مالك والشافعي وابو حنيفة والجمهور وقال الزهري والاوزاعي يسهم له والله اعلم ٠٠ انتهى (مسلم بشرح النووي) باب الجهاد ٠

ويقول مالك في الاستعانة بالمشركين والكفرة "الا ان يكونوا خداما للمسلمين فيجوز" ٠٠ وقال ابو حنيفة يستعان بهم ويعاونون على الاطلاق متى كان الاسلام هو الغالب الجاري عليهم فان كان حكم الشرك هو الغالب كره ٠

وقال الشافعي يجوز وذلك بشرطين: احدهما يكون بالمسلمين قلة ويكون المشركين كثرة ٠

والثاني: ان يعلم من المشركين حسن رأي في الاسلام ومنيل اليه ومتى استعان بهم وضع لهم ولم يسهم (اي اعطاهم مكافأة ولم يشركهم في سهام المسلمين من الغنيمة) ٠

جواز قطع اشجار الكفار وتحريقها

روى الامام مسلم عن نافع عن عبدالله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة زاد قتيبة وابن رافع في حديثهما فانزل الله عز وجل "ما تقطعتم من لينة او تشكتموها فتاة على اصولها فبأذن الله وليخزي الفاسقين" (الحشر-٥) (مسلم شرح النووي الجزء ١٢) ٠

قال النووي في شرح الحديث: في هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار واحرقه (مسلم شرح النووي باب الجهاد) ٠

عن ابي هريرة "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غره رهطا عينا ٠ وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري، فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهدأة وهو بين عفان ومكة ذكروا لبني لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام، فاقتصموا اثرهم فلما راهم عاصم واصحابه لجأوا الى فهد واحاط بهم القم، فقالوا لهم انزلوا واعطوا بايديكم ولكن العهد والميثاق ان لا نقتل منكم احدا، فقال عاصم

بن ثابت أمير السرية: اما انا فوالله لا انزل اليوم في ذمة كافر، اللهم خبر عنا نبيك، فرماهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة، فنزل اليهم ثلاثة ومطر بالعهد والميثاق منهم: حبيب الانصاري، وابن دثنة ورجل اخر، فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتارا متسيهم فاوثقهم فقال الرجل الثالث: هذا اول القدر والله لا اصحبكم ان لي في هؤلاء لاسوة يريد القتل، فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فابي، فقتلوه وانطلقوا بحبيب وابن دثنة حتى باعوا بمكة بعد وقفة بدر، وذكر قصة قتل حبيب، الى ان قال استجاب الله لعامم بن ثابت يوم اصاب .
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم وما اصابوا .

مختصر لاحمد والبخاري وابو داود تنظيم الجيش المسلم .

* عن عمار بن ياسر "ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحب الى رجل ان يقاتل تحت راية قتيله" رواه احمد .

* وعن البراء بن عازب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "انكم ستلقون المحمد عندا كان تحتكم .. لا يضره" رواه احمد .

* وعن الحسن بن قيس بن عباد قال "كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفون الصلوات عند القتال" رواه ابو داود .

عن كعب بن مالك "ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب ان يخرج يوم الخميس" متفق عليه .

وعن ال النعمال بن مقرن "ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يقاتل في اول النهار اخر القتال حتى

نزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصارى" (رواه احمد)
وابو داود وصحبه البخاري. وقال "انتظر حتى تهب الريح
وتحضر الصلوات".

استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو وادعية القتال.

من ادعيته صلى الله عليه وسلم في القتال (اللهم منزل الكتاب
ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا
عليهم) (صحيح مسلم).

امر هام يجب التلبيه عليه

الاخلاص في الجهاد في سبيل الله: والاخلاص هو تجربة قصد التقرب الى الله
عز وجل من جميع الشوائب وقيل هو نسيان الخلق بدوام النظر الى
الخالق .

وفي باب تلبيس ابليس على الغزاة يذكر الامام ابن الجوزي "انه لبس ابليس
على خلق كثير فخرجوا الى الجهاد ونيتهم المباواة والرياء ليقال فلان غاز
وربما كان المقصود ان يقال شجاع او كان طلب العنيفة وانما الاعمال
بالنيات".

عن ابي موسى جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله
ارأيت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فاي ذلك في سبيل الله
فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل
الله" وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اياكم ان تقولوا مات فلان شهيدا او
قتل شهيدا فان الرجل ليقاتل ليغنم ويقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه .
وبالاسناد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: اول الناس يقضي فيه يوم القيامة
ثلاثة: رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فمر بها فقال: عملت فيها قال قاتلت

فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك قاتلت حتى يقال هو جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه والقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فعرفه نعمة فعرفها، فقال عملت فيها فقال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت لي يقال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن لي يقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه والقي في النار . ورجل وسع الله عليه فاعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمة فعرفها فقال ما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل انت تحبه ا ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت به لي يقال جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار (اخرجه مسلم) .

وباسناد مرفوع عن ابي حاتم الرازي قال سمعت عبده بن سليمان يقول: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم اخر فقتله ثم دعا الى البراز فخرج اليه ملثم بكمه فاخذت بطرف كفه فممدته فاذا هو عبد الله بن المبارك فقال: وانت يا ابا عمرو ممن يشنع علينا قلت فانظروا رحمكم الله الى هذا السيد المخلص . كيف خاف على اخلاصه برؤية الناس له ومدحهم اياه فستر نفسه . وقد كان ابراهيم بن ادهم: يقاتل فاذا غنموا لم يأخذ شيئا من الغنيمة ليوفر له الاجر وقد لبس ابليس على المجاهد اذا غنم . فربما اخذ من الغنيمة ما ليس له فاما ان يكون قليل العلم فيرى ان اموال الكفار مباحة لمن اخذها ولا يدري ان الغلول من الغنائم معصية وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة . قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا . فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً وغنمنا المتاع والطعام والثياب وانطلقنا الى الوادي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدا له فلما نزلنا قام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحاله فرمى بسهم فكان فيه حتفه قلنا له هنيئاً له الشهادة يا رسول الله فقال كلا والذي نفس محمد بيده ان الشعلة تلتهب عليه نارا اخذها من الغنائم يوم خيبر لم

تصبها المقاسم قال ففزع الناس • فجاء رجل بشراك او شراكين فقال: اصبته
يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من
نار •

وقد يكون الغازي عالما بالتحريم الا انه يرى الشيء فلا يصبر عنه • وربما
ظن ان جهاده يدفع عنه ما فعل • وما هنا يتعين اثر الايمان والعلم • روي
باسناد عن هبيرة بن الاشف عن ابي عبيدة العنبري قال: لما هبط المسلمون
المداين وجمعوا الاقباط الذين معه • ما رأينا مثل هذا قط • اقبل رجل بحق
معه فدفعه الى صاحب الاقباط فقال الذين معه • ما رأينا مثل هذا ما يعد له ما
عندنا ولا ما يقاربه فقال له هل اخذت منه شيئا؟ فقال: اما والله • لولا ما اتيتم
به • فعرفوا ان للرجل شأنا فقالوا: من انت فقال والله لا اخبركم لتحمدوني ولا
اقربكم لتقرظوني ولكن احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى الى
اصحابه فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس •

هناك من يكتم استبعاده عن الطريق

فانتهوا ان للشائد اصلا وذروا ما تزين الامواء •
فهو يطلب منهم الانتماء الفتى ويدعوهم الى الافصاح عما ستروه من دافع حب
الراحة وتجنب المشقة وهو نفسه المدافع الذي حكاه القرآن من المخلفين في
سورة التوبة ان يقول الله تعالى "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ
رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْبِ قُلْ نَارُ
جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ" •

"ان هؤلاء لهم نموذج في ضعف الهمة وطراوة الارادة وكثيرون هم الذين
يشفقون من المتاعب وينفرون من الجهد ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح
الكريم ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز وهم تساقطون عياء خلف

الصفوف الجادة الزاحفة العارفة بتكاليف الدعوات ولكن هذه الصفوف تظل في طريقها المملوءة بالعقبات والاشواك لانها تدرك بطفرتها ان كفاح العقبات والاشواك فطرة في الانسان وانه الذ واجمل من القعود والتخلف والراحة البليدة التي بالرجال، في ظلال القرآن (٢٦-١) "هؤلاء الذين اثروا الراحة على الجد في ساعة الميسرة وتخلفوا عن الركب في اول مرة هؤلاء لا يصلحون للكفاح ولا يرجون للجهاد ولا يجوز ان يؤخذوا بالتقاضي ولا ان يتاح لهم شرف الجهاد الذي تخلفوا عنه راضين" فان رجعلك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين"، (ان الدعوات في حاجة الى طبائع صلبة مستقيمة ثابتة تصمد في الكفاح الطويل الشاق والصف الذي يتخلله الضعاف والمسترخون لا يصمد لانهم يخذلونهم في ساعة الشدة فيشيعون فيه الخذلان والضعف الاضطراب فالذي يضعفون ويتخلفون ٠٠ يجب نبذهم بعيدا عن الصف وقاية لهم من التخلخل والهزيمة والتسامح مع هؤلاء جناية على الصف كله .

فتاوى الفقهاء في تنقية الصف

كان للسلف اقوال كثيرة في ذلك فمثال كلام السلف الاول من ذلك استعراض الامام الشافعي في كتاب الام لحوادث المنافقين المتتالية عن المشاركة في الغزوات النبوية الكريمة وتنبيه الى من يشتهر في اجيال المسلمين بعد ذلك بمثل ما وصف به اولئك المنافقون فانه يقاس عليهم ويعاقب بمثل ما عوقبوا به .

يقول الشافعي (غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزاها معه من يعرف نفاقه فانخذل يوم احد بثلاثمائة ثم شهدوا معه يوم الخندق فتكلموا بما حكى الله عز وجل من قولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ثم غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق فشهدوا معه عددا فتكلموا بما حكى الله من قولهم

ونفاقهم ثم غزا غزوة تبوك قوم منهم نفروا ليلة العقبة ليقتلوه فوقاه الله شرهم وتخلف اخرون منهم فيمن بحضرته ثم انزل الله بغزة تبوك من اخبارهم فقال (ولم يزلوا يخرجوا لاعدائهم له عدته ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وفتبل اعدائهم مع القاعديين).

قال الشافعي فظهر الله لرسوله اسرارهم وخبر السماعين لهم وايقظهم ان ينعثوا من معه بالكذب والارجاف والتحذير لهم فاخبره انه كره انبعاثهم فثبطهم اذا كانوا على هذه النية وكان فيهم ما دل على ان الله امر ان يمنع من عرف بما عرفوا به من يغزو مع المسلمين لانه ضرر عليهم.

يقول الشافعي افمن شهد بمثل ما وصف الله المنافقين ثم يحل للامام ان يدعه يغزو معه لطلبة فتنة وتخذي له ايام وان فيهم من يستمع له بالغفلة والقرابة والصدقة وان هذا قد يكون ضررا عليهم من كثير من عدهم . الامام الشافعي ٠٨٩-٤

واستمر الفقه على هذا حتى استلم رايته ابن قدامة المقدسي فقال ولا يصطحب الامير معه مخذلا وهو الذي يثبط الناس عن غزو وزهدهم في الخروج اليه والقتال والمشقة مثل ان يقول الحر او البرد الشديد والمشقة شديدة ولا تؤمن هزيمة هذا ولا راجفا وهو الذي يقول قد هلكت سرية المسلمين وما لهم من عدد الا طاقة لهم بالكفار والكفار لهم قوة وعدد وصبر ولا يثبت لهم احد ونحو هذا ولا من يعين على المسلمين بالتجسس للكفار واطلاعهم على عورات المسلمين ومكاتبتهم باخبارهم ودلائلهم على عوراتهم او ايواء جواسيسهم ولا من يوقع العداوة بين المسلمين ويسعى بالفساد لقوله تعالى (ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اعدوا مع القاعديين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم ييغونكم الفتنة ٠٠) ولان هؤلاء مضرة على المسلمين فليزمه منعهم (المغني بن قدامة ٢٥١-٨).

غرور الفقيه يمنع تأميره

اننا نجد في فقه عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما يسوغ ابعاد الصادق صاحب الخير عن المسؤولية اذا كان فيه نوع من حب الظهور والخيلاء سدا للذريعة وميانة له من احتمالات الافتتان والجباية على نفسه وعلى الدعوة .

فقد روي ان الراشد الخامس لما ولى الخلافة ارسل الى ابي عبيد المزجي وكان فقيه ثقة في الحديث من شيوخ الازاعي ومالك وممن يستعين به الخليفة سليمان بن عبد الملك فقال له عمر هذا الطريق الى فلسطين وانت من املها فالحق بها قيل له يا امير المؤمنين لو رأيت ابي عبيدة وتشيره للخير فقال ذاك احق الا ثقته كان ابهة للعامة، تهذيب التهذيب ١٢-١٥٨ .

وعلى قادة جماعات المسلمين هذا اليوم ان يقولوا لكل داعية يتطلع للسمعة والجاه والمكانة الاجتماعية المرموقة مثل الذي قال له عمر لابي عبيد .

ويطهموه انه: قد اخطأت بداية الطريق الى مرادك فدررت بديار دعوة التواضع والبدل والالتزام الخططي وهذه الطريق على ديار اشكالك فالحق بهم .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



ملحق رقم (١)

"حكم الجهاد"

الحمد لله اعزنا بالجهاد، واذلنا بالقعود عنه . . الحمد لله فتح ابواب الجنة للمجاهدين، وجعل النار للمتخلفين، والصلاة والسلام على رسول الله، امام المجاهدين وقائد الفر المحجلين . . وبعد:

ان الجهاد في شرع الله يتراوح بين فرض الكفاية وفرض العين: اما فرض الكفاية: فهو ان يقوم به بعض المسلمين القادرين على اتمامه، نيابة عن الامة كلها، فان لم يقم به احد اثم جميع المسلمين . ويكون الجهاد فرض كفاية، ان كان الكفار في بلادهم، ولم يحشدوا لقتال المسلمين، واقل هذا الفرض سد الثغور بالمجاهدين، والقيام بحملة ضد الكفار ولو مرة في العام على الاقل . قال تعالى: **"وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً، فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ اِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"** (التوبة: الاية ١٢٢)(١) . فهذه الاية واضحة في تبين فرض الكفاية .

واما الاحاديث الشريفة فقولُه عليه السلام: (الجهاد ماض الى يوم القيامة، لا يمنعه جور جائر ولا عدل عادل) (٢) فهذا الحديث يبين انه لا يجوز ايقاف الجهاد باي حال من الاحوال ففي الاحوال العادية ان قام به البعض يكفي ولكن بشكل مستمر .

وقال عليه الصلاة والسلام: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية . . . اذا استنفرتهم فانفرتهم) (٣) . فهذا الحديث يدل على ان الهجرة بعد فتح مكة انتهت، واصبح المطلوب من المسلمين القيام بفريضة

١. التوبة ٢. صحيح البخاري ٣. صحيح البخاري، جزء ٢ ص ٣١٦

الجهاد على الكفاية . واما قوله عليه السلام: (واذا استنفرتهم فانفروا) يدل وجوبه علينا ان طلب الامام ذلك من المسلمين، او احتل العدو ارضا اسلامية، او اسر العدو فردا مسئما .

جاء في حاشية ابن عابدين: (فعلى الامام ان يبعث سرية الى دار الحرب كل سنة مرة او مرتين وعلى الرعية اعاقته، فان لم يبعث كان الاثم عليه) (٤) .
واما فرض العين: فهو ان يقوم به كل المسلمين في الارض سواء كانوا رجالا او نساء، صفارا او كبارا، وكل مقصر عن القيام به اثم شرعا ما عدا اصحاب الاعذار الشرعية وسيكون مصير المخلف النار كما سنبين ذلك فيما بعد ان شاء الله .

قال تعالى: (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خيرا لكم ان كنتم تعلمون) (٥) .

جاء في تفسير ابن كثير: (امر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله عليه الصلاة والسلام عام غزوة تبوك لقتال اعداء الله من الروم الكفرة من اهل الكتاب، وحتم على المؤمنين في الخروج معه على كل حال في المنشط والمكره والعسر واليسر فقال تعالى: "انفروا خفافا وثقالا" وقال ابن زيد عن انس عن ابي طلحة، كهولا وشبابا . . . ما سمع الله سبحانه عذر احد ثم خرج الى الشام فقاتل حتى قتل، وفي رواية: قرأ ابو طلحة سورة براءة فاتى على هذه الاية: "انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله" . فقال: ارى ربنا استنفرتنا شيوفا وشبابا جهزوني يا بني، فقال بنوه: يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ومع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك فابى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها الا بعد تسعة ايام فلم يتغير فدفنوه فيها، وهكذا روى عن ابن عباس وعكرمة وابي

صالح والحسن والبصري وسهيل بن عطية ومقاتل بن حيان والشعبي وزيد بن مسلم(٦) .

وهنا لماذا استنفر جميع المسلمين في غزوة تبوك، لان القتال سيكون مع عدو قوي وشرس يحتاج الى استنفارهم جميعا .

وقال تعالى: "وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" (٧) جاء في تفسير ابن كثير: "كما يقاتلوكم كافة" اي جميعهم (٨) . وهنا تبين الآية الكريمة ان من يقاتلنا وهو مجتمع يجب ان نقاتله ونحن مجتمعون وهذا معنى فرض العين . كذلك يندرج في هذه المعاني، عندما يتمكن العدو من احتلال ارض اسلامية، فهنا يجب على جميع المسلمين انقاذها، والا اثموا جميعا، فتخرج المرأة بدون اذن زوجها والولد بدون اذن والديه، والفلان بدون اذن سيده، والمدين بدون اذن غريمه وقد اتفق الفقهاء الاربعة على هذا .

جاء في فتح القدير لابن الهمام: (فان هجموا على بلدة من بلاد المسلمين فيصير من فروض الاعيان على جميع اهل تلك البلدة النفر وكذا من يقرب منهم، فان لم يكن باهلها كفاية وكذا من يقرب او تكاسلوا او عصوا وهكذا الى ان يجب على جميع اهل الاسلام شرقا وغربا)(٩) .

وجاء في البحر الرائق لابن نجيم: (وفرض عين ان هجم العدو، فتخرج المرأة او العبد بلا اذن زوجها وسيده)(١٠) .

وجاء في نهاية المحتاج للرملي: (فان دخلوا الى بلدة لنا او صار بيننا وبينهم دون مسافة القصر، فيلزم اهلها الدفع حتى على من لا جهاد عليه من فقير وولده ومدين وعبد وامرأة)(١١) .

وجاء في الاتصاف للمرادوي: (اذا نزل الكفار على بلد المسلمين تعين على

١. تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٥٩ . ٧. القوبة الآية ٢٦ . ٨. تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٥٥

٩. فتح القدير ج ١ ص ١٩١ . ١٠. نهاية المحتاج للرملي ج ٨ ص ٥٩ . ١١. نهاية المحتاج للرملي ج ٨ ص ٥٩

وجاء في حاشية ابن عابدين: (وفرض عين أن هجم العدو على ثغر من ثغور الاسلام فيصير فرض عين على من قرب منهم، فاما من ورائهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية اذا لم يحتج اليهم بان عجز كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو او لم يعجزوا عنها لكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فانه يفرض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه ثم الى ان يفرض على جميع أهل الاسلام شرقا وغربا، وعلى هذا التدريج) (١٢) •

هكذا حكم الجهاد اذا احتل العدو ارضا اسلامية من قبل العدو، فما حكم الجهاد اذا اعتدى العدو على فرد مسلم فقتله او اسره؟

ان حرمة دم المسلم عند الله اشد من حرمة الكعبة، قال عليه الصلاة والسلام مخاطبا الكعبة: (اني لا أعلم ان حرمته عند الله عظممة ولكن حرمة دم المسلم عند الله اشد من حرمته) - وقال عليه الصلاة والسلام: (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يمسكه) اي لا يتخلى عنه ان استعان به على عدوه، وبالتالي لا يسلمه للعدو ليقضه او يهينه •

وقال عليه الصلاة والسلام: (المسلمون تنكأ دماءهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهن يد على من سواهم) وهذا يدل على ان عدم نصرة المسلمين لبعضهم تنفي عنهم صفة الاسلام •

وقال عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا ائتسك منه عظم فداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) او كما قال عليه الصلاة والسلام •

من هذا المنطلق اجمع علماء الاسلام جميعا على انه اذا اسر مسلم من قبل

العدو فانه يجب على المسلمين جميعا انقاذه من اسرهم، واليكم بيان الفقهاء في هذه المسألة:

جاء في فتح الباري: (اما انقاذ الاسير فوجوبه على الكل متجه من اهل الشرق والغرب ممن علم)(١٤) . وجاء في نهاية المحتاج: (ولو اسروا مسلما فالاصح وجوب النهوض اليهم وجوب عين لخلاصه ان توقعناه، ولو على ندور في الوجة كدخولهم دارنا بل اولى ان حرمة المسلم اعظم)(١٥) .

اذن بعد ان عرفنا حكم الجهاد اذا اعتدى العدو على ارض اسلامية او مسلم فما هو حكم الجهاد في فلسطين اليوم؟

ان فلسطين تختلف عن اي ارض اسلامية ما عدا مكة والمدينة، فهي ارض مقدسة ومباركة نزلت فيها اكثر من ثمانية ايات تتكلم عن قدسيتها وبركتها وهناك احاديث شريفة صحيحة كثيرة تتكلم عن قدسيتها وبركتها فهي اذن جزء من عقيدة المسلمين، من شتمها او انكر قدسيتها انكر نصا معلوما من الدين بالضرورة، وبالتالي كفر باجماع العلماء، ولهذا فان كل شبر فيها مقدس، ولا يجوز لاحد كائنا من كان التنازل عنه للكفار شرعا، ومن تنازل فقد كفر بما انزل على محمد لانه استهان بحكم الله ووالى اعداء الله وهنا لا بد ان نبين حقيقة ناصعة يحاول اعداء الله من اليهود واعوانهم من العملاء الصاقها بامل الارض المباركة، وهي انهم باعوا ارضهم لليهود!!

ان فلسطين لا تخص سكانها وحدهم فهي مسجلة من الله سبحانه وتعالى باسم كل المسلمين الى يوم القيامة فكل مسلم مسؤول عن تحريرها واسترجاعها لانها جزء من عقيدته ولذلك فتحها عمر بن الخطاب العربي وحررها صلاح الدين الكردي وقطر المملوكي .

واذا كان الجهاد يصح فرض عين على كل مسلم او مسلمة ان احتل العدو بلدة اسلامية فكيف اذا احتل العدو الارض المباركة واولى القبلتين وثالث المسجدين

١٥- نهاية المحتاج ج ٨: ص ٥٨

١٤- فتح القدير ج ٥: ص ١٩١ وراجع البحر الرائق ج ٥: ص ٧٢

الشریفین؟ انہ ولا شک یصبح اشد فی فرضیتہ وکل من تخیل عنہ فہو اثم
شرعا •



ملحق رقم (٢)

الجلسة قبل الاخيرة في المسرحية الهزلية (١)

٠٠٠ كان ما حدث متوقعا بل اننا تعجبنا ان تستمر هذه المسرحية كل هذا الوقت ٠٠٠ تعجبنا ان يتحمل المناقشات القانونية والدفاع المعتاد وكأن هذه المهزلة قضية حقيقية تحتاج الى دفاع ٠٠ ودفع ٠٠ ورغم محاولاته (٢) المتعددة انتهاء هذه المهزلة بصورة توحى باحترام القانون تارة بتحديد موعد للدفاع وتارة بمنع بعض المحامين من الدخول وتارة بمقاطعة المحامين ومنعهم من الاسترسال في المرافعات بدعوى التكرار ٠٠ او مطالبتهم بالتكلم في اجزاء معينة في القضية ولكنه فشل ٠٠ وكان يمنعنا جميعا من الكلام في قضيتنا ٠٠ مكررا انتم لا تعرفون مصلحتكم وانا اعرفها ٠٠ وكأن الحكم معروفا ٠٠ فلم يستطع الاستمرار في اداء الدور ٠٠ وزادت الضغوط العليا بسرعة الانتهاء او الانهاء على المحاكمة وخاصة قبل الزيارة المذولة لاسرائيل ٠٠ فاضطر الى كشف ما اجتهد في اخفائه زمنا طويلا ٠٠

في جلسة الاثنين الماضي دفع الاستاذ عبد الحليم رمضان المحامي بايقاف اجراءات المحاكمة بسبب قضية تنازع الاختصاص بين هذه المحكمة ومحكمة امن الدولة العليا التي تطلب هي الاخرى محاكمتنا ٠٠ مما يفرض بقوة القانون "الوضعي" على كل من جهات التقاضي المتنازعة وقف نظر الدعوى لحين صدور الحكم باحقية احدهما وذلك من المحكمة الدستورية ٠٠ وهنا رفض القاضي سمير فاضل تطبيق القانون واثّر تطبيق "الاوامر" ٠٠ فامر باخراج الاستاذ عبد الحليم رمضان متهما اياه بالاساءة الى هيئة المحكمة وسرعان ما جاءت

١- كتب هذا الخطاب خالد الاسلامبولي قبل ساعات من صدور الاحكام ٠

٢- يلخص القاضي

مجموعة من المخابرات الحربية والشرطة العسكرية ومعها امر ضبط واحضار
للاستاذ عبد الحليم وتم القبض على "المحامي" واحالته الى التحقيق امام النيابة
العسكرية!؟ ٠٠ ثم اصر المحامون الباقيون على ان القانون يقضي بايقاف
الدعوة وانه لا ينبغي للمحكمة ان تتخذ ضد الاستاذ عبد الحليم "المحامي" اي
اجراء لانه يتكلم باسم هيئة الدفاع جميعا فاذا بالقاضي يقضي بطرد المحامين
وتعيين مجموعة من محامي الحكومة المأجورين كمندبين ٠٠ ثم في جلسة
الاربعاء ذات الاسبوع ٠٠ الجلسة التي تم فيها الدفاع عن ٢٤ متهما في ساعتين
من الزمان! ٠٠ حيث ذهبنا الى المحكمة لنعلم ان المحامين الاصليين عن
الموكلين والمندبين قد منعوا من الدخول الى قاعة المحكمة - وقد كان
متوقعا وكثيرا ما حدث مع المحامين ومع شهود النفي الذين لم يسمع واحد
منهم!! ودخلنا القاعة المظلمة بالظلم فوجدنا خمسة من المحامين المأجورين
الخونة للدين والوطن ودخل القاضي فاعلنا جميعا اننا نرفض هؤلاء المحامين
جميعا وتمسكنا بدفاعنا الموكل وكلنا قادر على توكيل محام اخر يثق في
شرفه واسلامه ٠٠ ولكن هيئات ٠٠ هيئات فلقد تقرر اليوم لكي تكون الجلسة
قبل الاخيرة ٠٠ فاصر القاضي على طلبه من المحامين ان يبدأوا المرافعات ٠٠
في قضية لم يقرأوها ٠٠ ملف القضية ١٥٠٠ صفحة ٠٠ فانطلقنا ننشد ٠٠
جميعا من الاعماق والقلوب ٠٠

في حماك ربنا	في سبيل ديننا
لا يروعنا الفنا	فتول نصرنا
وامدنا الى السنن	

٠٠ فامر القاضي باخراجنا جميعا من القاعة ليرافع المحامون المأجورين
دون وجود احد منا ٠٠ فاعلنا اصرارنا على خصوصيتنا مع هيئة المحكمة ٠٠
ورفعت الجلسة ليتمكن افراد الشرطة العسكرية من اخراجنا جميعا ٠٠ فاثرتنا

الخروج ٠٠ وخرجنا ٠٠ لنتنظر في العربات المدرعة خارج قاعة المحكمة
مقيدي الايدي ٠٠ لا نعرف ما يدور من اجزاء المسرحية داخل قاعة المسرحية
العسكرية العليا ٠٠

وتمر ساعتان من الزمان ٠٠٠ ويا ويلهما ٠٠ وما اظلمهما من ساعتين ثم
يأمر القاضي بادخال المتهمين المحكوم عليهم ٠٠ الى القاعة حيث لا بد ان يتم
تصوير المسرحية ٠٠ فنرفض جميعا ٠٠ فيأمر بادخالنا بالقوة ٠٠ ويجتمع
الجنود ليجبرونا على الدخول حيث علمنا انه تم انتهاء الدفاع عنا ٠٠ فاعطينا
ظهورنا لهيئة المحكمة وانفلتتا ننشد جميعا ٠٠

الحر يعرف ما تريد المحكمة
وقضاته سلفا قد ارتشفوا دمه
لا يرتجى دفعا لبهتان رماه به الطغاة
المجرمون الجالسون على كراسي القضاة

وحاول القاضي ان يتكلم ولكنه لم يستطع فننادى وهو يضحك؟؟ على احد
ضباط المخابرات الحربية وامره ان يبلغنا ان جلسة النطق بالحكم ستكون يوم
السبت التالي مباشرة ٠٠ هكذا!! لكي يسدل الستار على الفصل الاخير من
المسرحية الهزلية المكررة، مسرحية ٠٠ محاكمة الاسلام ٠٠ في اشخاص
المسلمين ٠٠ وهنا نقف لنشهد الله وملائكته والقائمين بالقسط من اولى العلم
٠٠ ثم ونشهدكم جميعا ٠٠ انه لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه محمدا
عبده ورسوله ٠٠ ونشهد قومنا ٠٠ ومن سمع ٠٠ اننا بريئون مما يعبدون
من دون الله من ارباب ٠٠ بشرا كالحكام والرؤساء الذين يأمرون بمعصية الله
ورسوله ٠٠ وكذلك في كل قانون او شرع لم ينزل من عند الله في القرآن
والسنة كالقوانين الوضعية والافكار الراسمالية والشيوعية او الديمقراطية
والاشتراكية والقومية وخلافه ٠٠ ونقول لعلماء المسلمين الحكوميين الذين

باعوا دينهم .. ورضوا بعرض الدنيا الرخيص .

نقول لهم .. ان لم تعلنوا الحق .. فحسبنا الله وحده ونعم الوكيل ..

ونعلنها انذارا من الله الى كل مسلم له قلب او القى السمع وهو شهيد .. ان

هؤلاء الحكام قد خدعوك وجعلوا انفسهم الهة عليك . فاطعتهم وخشيتهم ..

وظننت ان هناك عذرا سينفك عند الله .. تلك اسانيدهم .. فنقول لكل

المسلمين .. "ففرّوا الى الله اني لكم منه نذير مبين . ولا تجعلوا مع الله الها

اخر اني لكم منه نذير مبين" ..

خالد الاسلامبولي ورفاقه

ج



ملحق رقم (٢)

(قصيدة من داخل السجن)

مصر مقبرة الغزاة (١)

مصر مقبرة الغزاة ٠٠ مصر داحرة الطفاة

مصر تأبى ان تلينا ٠٠ للطفاة الحاكمينا

مصر لن تحنى الجباه ٠٠ ذات يوم للبغاة

ذات يوم للبغاة

خير جند الله فيها ٠٠ ههنا نحن الاسود

سوف نبقى ما حيينا ٠٠ اخوة نأبى الجمود

فلتقم للدين دولة ٠٠ فوق اكتاف الابهة

فوق اكتاف الابهة

مصر بالاسلام تحيا ٠٠ عاليا فوق السماء

مصر للتوحيد حصن ٠٠ مصر للدنيا ضياء

مصر للدين ٠٠ مصر للدين الفداء

مصر للدين الفداء

مصر مفخرة الزمان ٠٠ لن تذل ولن تهان

ما سعت للدين سعيا ٠٠ سوف تحيا في الامان

اما ان رضيت بكفر ٠٠ سوف تحيا في هوان

سوف تحيا في هوان

١- القصيدة وللمها وبمقتضاها الى خارج السجن خالد الاسلامبولي قبل عدة ساعات من صدور الاحكام . والقصيدة

من نظم النور عكاشة احد المتهمين في قضية فرعون مصر .

مصر مقبرة الغزاة .. مصر داجرة للطغاة

مصر تأبى أن تلينا .. للطغاة الحاكمينا

مصر أن تحنى الجباه .. ذات يوم للبطاة

ذات يوم للبطاة

المتهمون في قضية السادات فرعون مصر

